

# هل الله (والآلهة) عقبة ومعضلة للعلم؟

هل هو التكوين او المنشائية التلقائية او براعة التصميم؟  
هل كان هناك انفجار يدعى "بيغ بانغ"؟ ما هي "الثقوب السوداء"؟  
هل جاء الكتاب المقدس على ذكر الزاحفات والذباب العملاقة الدينوصورية (Dinosaurs)؟  
هل بين العلم والدين توافق انصار او تنافر اخصام؟

هذه الدراسة ملّح بنصوص الكتاب المقدس ...

من اجل السهولة في المتابعة، تتكرر نصوص الكتاب المقدس في بعض الأحيان من اجل التركيز والملاءمة

"أَنَا لَا نَسْتَطِيعُ شَيْئًا ضِدَّ الْحَقِّ، بَلْ لِأَجْلِ الْحَقِّ" (٢كورنثوس ١٣: ٨)...

"لا ولن يناقض الحقُّ الحقَّ ولا ولم ولن يتَّجنى على الله لانه هو الحقُّ بذاته" (موقف الديانات السماوية).

"عندما نستبعد المستحيل، ما تبقى منه يجب ان يكون الحقيقة بالرغم من قلة احتماليته" (شارلوك هومز / الشخصية الخالية).

"عجائب الدنيا لا تحصى ولا تعد ولكن ليس هناك شيء اكثر عجباً من الانسان نفسه" (صوفوكلس اليوناني: الكاتب المسرحي).

"يقرّر مصيرنا ما يحلّ بنا بينما افكارنا ومعتقداتنا ونوايانا ما هي إلا ظواهر تصاحبه بفوسفورية عاكسة" (الكاتب جوزيف كراتش).

## المقدمة

"أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الْآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،

لَأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ" (متى ١١: ٢٥)

بالرغم من انه قاوم المسيحية ودافع بفراسة عن الوثنية، دون ليكانثوس بروكلوس (٤١١-٤٨٥ م)، الفيلسوف واللغوي اليوناني، هذا المعتقد في احدى تعليقاته: "اول مبادئ الافلاطونية الجديدة هو "الواحد" (الوحدانية المتجانسة). انه المبدأ الذي منه تنشئ كل الكائنات المخلوقة. وعليه استنتج الافلاطونيون الجدد بانه لا يمكن ان يكون "الواحد" كائنا مخلوقاً؛ لانه لو كان كائناً لكانت لديه طبيعة خاصة مميزة ومعها لا يستطيع ان يخلق كل الكائنات المخلوقة. كونه فوق الكائنات المخلوقة فهو ايضا فوق الفكر، لان الفكر يتطلب نزعة تفريرية تختص بها الكائنات المخلوقة: التفریق بين الفاعل والمفعول والتميز بين شئ وآخر. لهذا السبب حتى استعمال اسم "الواحد" ليست تسمية إيجابية بل كونها التسمية الوحيدة الغير قابلة للتعددية اذا فكرنا بها؛ نتجت التسمية من عدم مفهومنا نحن لبساطة المبدأ الاول. يخلق "الواحد" كل الاشياء بمنحها "وحدة انسجامية"، من حيث في الافلاطونية المتجددة يتساوى الوجود والوحدة المتجانسة والصيغة. يُسبب "الواحد" الاشياء لتوجد بمدها "بوحدانية منسجمة" وعليه يصح الشئ واحد في نمط معين من خلال صيغته (على سبيل المثال: الكلب والمنزل معا واحد بمعتبرات مختلفة). لان "الواحد" يُسبب وجود الاشياء بمنحها "وحدة انسجامية" معها تصبح ما هي عليه، هكذا اعتقد الافلاطونيون الجدد كونها منبع لكل شيء صالح. وبالنتيجة، الاسم الآخر "لواحد" هو "الصالح". وبموجبه ليس المبدأ الاول (الواحد) ازدواجي في معناه وفحواه بل تمتلك كل الاشياء صلة ازدواجية به، احدهما نشؤها من (الواحد) وثانيها عودتها اليه لتتال منه كمالها وتكملها (الصالح).

هذا تعليق على رأي بروكلوس من كتبة موسوعة واكيبيديا الحرة (Wikipedia) على الانترنت: "تتلخص الخصائص الجديرة بالذكر لمفهوم تنظيم بروكلوس في ادخاله مراتب لوحداث فردية يُطلق عليها اسم "هناد" (كلمة تعادلية يونانية مركبة تعني "واحد متجانس")، بين "الواحد" نفسه والادراك الإلهي والتي تمثل المبدأ الثاني. يعلو "الهناد" على الكائنات المخلوقة، مثل "الواحد" بذاته، ولكن يتصدرون سلسلة مُسببات تتابعية وبطريقة أخرى يمنحون هذه التسلسلات ميزات خاصة. يتطابق الهناد مع الآلهة اليونانية التقليدية من حيث من الممكن ان يكون احد الهناد ابولو المُسبب لكل شيء ابولي بينما من الممكن ان يكون هيلوس (إله الشمس عند الاغريق) هنادي آخر والمسبب لكل الاشياء المُشمسة. يُستخدم الهناد من ناحية لحماية "الواحد" من اي محاولة لصيغه بالتعددية ومن ناحية أخرى لتوجيه باقي الكون الى "الواحد" كهزمة وصل ومحطة توسطة بين وحدة الواحد المطلقة والتعددية المُحددة.

هذا هو مصدر مراجع بروكلوس التي بنى عليها معتقده: يُصبح "الواحد" مثل كمن يجمع بين الصيغة الافلاطونية للصالح والتي تمنح الكاننية والادراك لكل الاشياء وبين فكرة "المُحرك غير المُتحرك" للفيلسوف ارسطو التي تمثل المُسبب النهائي لكل الاشياء.

يتواجد بين "الواحد" و "الهناد" (يعتقد بعض المفكرون ليس قبل او في نفس الوقت ولكن بعد الهناد) مبدئي "النهاية الاولى المُحددة" و"اللانهاية الاولى الأبدية" وهما مبدآن التكاثر الانتاجي الخصب (البدني او بدون محدودية) وطبيعة الانتاج المُتحكم به (محدودية) لكل الاشياء.

يتحدث بلوتينوس عن انبثاق الادراك من "الواحد" ومحاولة الارداك ان يعود الى "الواحد" في تفكير مفاده رغبة تنوقية. صنّف بروكلوس هذا الانتاج من ضمن ثلاث حركات مثابها البقاء والانبثاق والعودة. يبقى الادراك في "الواحد"، بمعنى ان "الواحد" هو مصدره. ينبثق من "الواحد" بمعنى ان يصبح له كينونة وجود مميزة وليست مُنفصلة. بالرغم من ذلك يعود الى "الواحد" اي لا يفصم عن مصدره بل يستمد صلاحه الذي هو هويته الذاتية من

"الواحد". استعمل بروكلوس هذه الحركة لبناء كل مستويات مُنظّمه ما تحت "الواحد" وفوق الواقع المادي كي يتسنى لكل الأشياء ما عدا التي ذكرت ان تبقى وتنبثق وتعود" (Internet:Wikedpedia/ Proclus) (التنبيذ والتبنيط والتسطير لكتاب الدراسة هذه)

والآن اسمحو لي ان اتسأل: اذا استطاع وثني ان يدوّن مثل هذه الافادة المُقنعة دون ان يؤمن بالله، فما عذرنا ان لا نرى الله في تكوينه للعالم؟ اذا تعذر علينا فهم ما كتب هذا الانسان الفاني فكيف ندرک ونفقه ما كتبه الله وهو كُلي المعرفة ودائمي الوجود وعلّي القدرة واهمها انه ابدّي؟ منذ بدايته الى نهاية الزمان لا يعلو عالماً عن قاعة دراسة واسعة في رحلتنا المستمرة بحثاً عن زيادة معرفتنا من خلال الاكتشافات والملاحظات. وهي عبارة عن معهد تعليم وتنقيف لكل الاجيال وكافة الطبقات. ادعوك ان تنقبّ معي في دهاليز قاعة التعليم هذه لتشاهد حفل الهرج الصاخب والفوضى.

يتم قبول صلاحية نظرية عامة في الوسط العلمي إذا لم يكن هناك أحد يجادلها أو يثبت أنها خاطئة. فانها وستبقى نظرية، بغض النظر ان كانت على اساس العلم أو بدون علم أو التخمين أو التكهنات. وعليه بناءً على العدد القليل من الأسئلة التي طرحتها في بداية هذه الدراسة، ساطهر واثبت من الكتاب المقدس نفسه أن قصة الخلق التوراتية موازية ومناظرة إلى أن نظرية الملحدّين المنشأية التطورية "بكل اوجهها" ما عدا أن الإنسان تطور من الهوبر (يُعتبر هذا النوع السلف الرئيسي للقرود التطورية (سغليات الشكل=البشرانيات =simians)، وساثبت أيضاً أنهم على خطأ من خلال نظرياتهم. وسوف اعطيك عتاداً للدفاع دينياً وعلمياً وأكاديمياً ولكن ليس نظرياً عن إيماننا الراسخ في قصة الخلق. القصة التالية هي القصة الحقيقية للتحقق من حطام النظريات المتطائرة:

"تحدى أستاذ جامعي طلابه يوماً بهذا السؤال: "هل خلق الله كل شيء موجود؟" أجابه طالب بثقة: "اجل، خلق الله كل شيء". أجابه الأستاذ: "إذا خلق الله كل شيء، فعليه قد خلق الله الشر بما ان الشر موجود، وطبقاً لمبدء ان اعمالنا تحدّد من نحن فإن الله هو شرير". امتلك الطالب الهدوء امام مثل هذا الجواب، وكان الأستاذ مسروراً جداً بنفسه وتفاخر امام الطلاب أنه اثبت مرة اخرى ان الإيمان المسيحي أسطورة".

رفع طالب آخر يده وقال: "هل يمكنني أن أطرح عليك سؤالاً، يا أستاذ؟" "بالطبع"، أجابه الأستاذ. وقف الطالب وسأل: "يا أستاذ، هل البرد موجود؟" "ما معنى هذا السؤال؟ بالطبع البرد موجود. ألم تشعر بالبرد ابدأ؟" قهقه باقي الطلبة من سؤال الشاب. أجاب الشاب: "في الواقع، يا سيدي، لا وجود للبرد. وفقاً لقوانين الفيزياء، ما نعتبره برداً، هو في حقيقته غياب الحرارة. كل شيء وكل كائن هو عرضة للدراسة عندما يكون لديه أو ينقل الطاقة، والحرارة هي التي تجعل ان يكون لجسم أو مادة ان تنقل الطاقة. الصفر المطلق ( - ٤٦٠ درجة فهرنهايت) هو الغياب التام للحرارة؛ وتصبح جميع المواد خاملة وغير قادرة على ردة الفعل في مثل هذه الدرجة الحرارية. البرد غير موجود. أنشأنا هذه الكلمة لوصف ما نشعر به اذا كان لدينا قليل من الحرارة.

استمر الطالب: "يا أستاذ، هل الظلام موجود؟" أجاب الأستاذ: "بالطبع موجود". أجابه الطالب: "مرة أخرى انت على خطأ، يا سيدي، لا وجود للظلام أيضاً. الظلام هو في الحقيقة غياب الضوء. يمكننا دراسة الضوء، ولكن ليس الظلام. في الحقيقة يمكننا استخدام منشور نيوتن لنفصم الضوء الأبيض إلى العديد من الألوان ودراسة طول الموجات المختلفة لكل لون. لا يمكنك قياس الظلام. يمكن لشعاع بسيط من الضوء أن يخترق عالماً من الظلام وينيره. كيف يمكنك أن تعرف مقدار ظلمة حيز معين؟ يمكنك قياس كمية الضوء الموجودة. أليس هذا صحيحاً؟ الظلام هو مصطلح يستخدمه الانسان لوصف ما يحدث عندما لا يوجد ضوء".

أخيراً سأل الشاب البروفيسور: "يا سيدي، هل الشر موجود؟" وهو غير متأكد الآن، أجابه الأستاذ: "بالطبع، كما قلت بالفعل نحن نرى ذلك كل يوم. وهو في حياتنا اليومية لعدم إنسانية الإنسان تجاه أخيه الإنسان. وهو في العديد من الجرائم والعنف الكثير في كل مكان في العالم". وكل هذه المظاهر في حد ذاتها الشر". وعلى هذا أجابه الطالب: "الشر لا وجود له، يا سيدي، أو على الأقل لم يكن موجوداً في حد ذاته. الشر ببساطة هو غياب الله. انه مثل الظلام والبرد، كلمة خلقها الانسان لوصف غياب الله. الله لم يخلق الشر. الشر ليس مثل الإيمان أو الحب، واللذان يوجدان تماماً كما يوجد الضوء والحرارة. الشر هو نتيجة ما يحدث عندما لا تكون محبة الله موجودة في قلب الانسان. انها مثل البرد الذي يأتي عندما لا يكون هناك حرارة أو الظلمة التي تأتي عندما لا يكون هناك ضوء". جلس الأستاذ.

يقال أن هذا الحوار قد دار بين أستاذ لم يذكر اسمه والطالب ألبرت أينشتاين، ولكن لا يوجد تأكيد على صحته. بالرغم من ذلك، فإنه يُعطينا درساً قيماً جداً، من حيث القصة المذكورة أعلاه هي موازية لهذا النص من الكتاب المقدس: **إِذْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لِأَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، لِأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنْظُورَةِ ثَرَى مِنْذُ خُلُقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةٌ بِالْمَصْنُوعَاتِ، قَدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَالْأَهْوَتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بَلَ عَذْر. لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يَمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِه، بَلْ حَمَفُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْعَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءَ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَقْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَقْنَى، وَالطَّيُورِ، وَالذَّوَابِّ، وَالزَّحَافَاتِ.** (رومية ١: ١٩-٢٣).

انا على يقين ان كثيرين لم يقرؤوا ابداً كلام الله وعاشوا على سماع فتاتات منه دون ان يتأكدوا لانفسهم حتى يعرفوا عدوهم. أوكد لكم ستنالون من المعرفة كفاية لتضعوا النقاط على الحروف وتواجهون الشيطان و عفاريتة المُشككين في هذا العالم وانتم تمجدون الله الحي والمحب لحكمته اللامتناهية والتي هي بمثابة طعام مغذي للجاهل وحجر عثرة لمدعي الفهم والمعرفة.

يتوجب علي ان الفت انتباهك مسبقاً Hنك ستقرأ مراراً اسئلة تقارب الكفر اطرحها في هذه الدراسة ولكن كن على ثقة اني ادرجتها كما يتفوه بها الملحدون ورافعي راية المنشائية التطورية التلقائية "evolution"، لان إيماني بقصة تكوين الله بما في ذلك قصده وخطته لا تتزعزع لاني أومن بان كلمته حق "في وقت مناسب وغير مناسب" (٢ تيموثاوس ٤: ١-٥)، بينما اردد مع الملك داود: "السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْأَفْكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ... لِتَكُنْ أَقْوَالٌ فِيَّ وَفِكْرٌ قَلْبِي مَرْضِيَّةٌ أَمَامَكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَقَادِي" (مزمو ١٩: ١٤٠).

بما يتعلق الأمر بالملحدين، أعتقد أن قول بولس هذا يصفهم حرفياً: "المُقاومُ والمُرتفعُ على كُلِّ ما يُدعى إليها أو مَعْبُوداً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالِه، مُظْهِراً نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ" (٢تسالونيكي ٤:٢). تذكرت هذا القول الذي يتطابق مع كلمة الله المذكورة ادناه في سفر الجامعة لأن البشر لم ولن يتعلموا ابداً وهم يساقون الى المسلخ كالخراف بنظريات العلماء والفلاسفة الملحدين المميتة: "من المتعارف عليه قبولاً أن الانسان الذي سوَّق في البدء نظرية اللاعقلانيات قد هلك في حادث غرق سفينة كي يبقى محجوباً الى الأبد كل ما هو غير قابل للتعبير والوصف والتخيل. وعليه أخذ المذنب الذي تحسس تصادفياً وكشف عن الأشياء الحيَّة الى المكان الذي بدأ منه وهناك تتضاربه الامواج الى الأبد" (من حاشيات تعليقي على كتاب رقم ١٠ لكتابات الفيلسوف اليوناني الملحد بوكليد رقم ٥). (اللاعقلانيات: نظرية القائلين بان الكون سُيِّره قوى غير عاقلة).

"صَنَعَ الكُلَّ حَسَنًا فِي وَقْتِهِ، وَأَيْضًا جَعَلَ الأَبَدِيَّةَ فِي قَلْبِهِمْ، الَّتِي بِلَاهَا لَا يُذْرِكُ الإنسانُ العَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُهُ اللهُ مِنَ البَدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ... لِأَنَّهُ مَنْ يَأْتِي بِهِ لِيَرَى مَا سَيَكُونُ بَعْدَهُ؟" (الجامعة ٣: ١١، ٢٢) ... "والعلم فسيبطل. لاننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبوء. ولكن متى جاء الكامل (يسوع) فحينئذ يبطل ما هو بعض... فاننا ننظر الآن في مرآة في لغز..." (١كورنثوس ١٣: ١٠-١٣).

يبدو وكأن كثير من الآلهة وبالاخص إله اليهود والمسيحيين والمسلمين غير عابئين بان يجيبوا على تساؤلاتنا في اسرار كتبهم الموحاة ولكن يزيدون بالاحري في جهلنا المدقع كما يبدو ايضاً انهم يخبرونا فقط بما يلزم معرفته عنهم وعن قصة تكوينهم واسرارهم: "ها هذه أطراف طرقه، وما أخفض الكلام الذي نسمعُه منه وأما رعدُ جبروته فمن يفهم؟" (ايوب ٤:٢٦). من الواضح يهتمهم اكثر كيف نتجاوب بإيمان في بحثنا المستمر للحق والحقيقة المُجرِّدة من الاساطير المثيرة والحقائق الجزئية والحكايات المُضَلِّلة. هذا النوع من الإيمان الذي يسعى وراء ملكوت الله دائماً ليصل من خلالها في النهاية الى ملكوت السماوات جاهداً أكثر وراء التنوير والادراك والاستيعاب المتزايد والمرجو بدل الفهم الكامل لان جهلنا يذرع في الجو بسرعة البرق في ادعائنا وتشددنا ونكراننا. يدور إيماننا الحقيقي حول علاقتنا المُبتَغاة الاصلية بالله، اعترافنا انه عازتنا النعمة، وتوبتنا، واستغفارنا وتسبيح الله على الدوام بطريقة صالحة مستقيمة في سلوكنا وان نحيا بقداسة لانه هو قدوس.

تعلن كثير من الاديان انها تعتمد على افكار موحاة او مُنزلة، ان كانت موحاة إلهياً او صُنِعَ البشر، بُنِت من خلال وحي مدون في كتبها الدينية او أُستخلصت من مفاهيم بشرية علمية روحية اخلاقية احيائية ومنطقية (ينقصها اي روحانية حقيقية) وضعها علماء هذه الاديان كباراً وصغاراً. البشر خبيرون بقراءة ما بين الاسطر او بأستشفاء ما في المعنى ولكن يحجمون عن قراءة الاسطر عينها، والتي اسفرت عن مليارات الابحاث والاطروحات والنظريات والافتراضات عن معنى ومغزى ما تقوله هذه الآيات. اذا كان نص الآيات بسيطاً، يتراكم علماء الدين وكأنهم أصيبوا بصاعقة ورؤا رؤية، مدعين لا بد ان يكون لهذه الآيات ابعاداً؛ واذا كانت الآيات غامضة، يتحججون بالتقاليد وعلوم تتماشى مع ادعاءتهم لتفسيرها، وحين تكون الآيات مجازية خرافية يدعون كل آلهة العالم لدعم وتبرير ومساندة ادعاءاتهم.

في معمعة الاديان التقليدية والهرطقات الرخيصة وتعاليم "الغورو" الروحيين، اصابنا طاعون المعتقدات والعقائد والفرامانات والتشريعات والرؤيات التجددية المستعجلة والمتناقضة التي اوصى بها احد الاديان او المذاهب او العقائد او غيرها لتكون خارطة تعبد مؤقتة للمؤمنين كي يتبنوها ويعملوا بها. ما كان البارحة سليم نصاً مقدساً وعقائدياً اصبح اليوم بالي وتدنيسي لان المسيحيين نسوا ان: "يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" (عبرانيين ١٣: ٨). عندما نقرأ كلمات أي إله، يعلمنا هذا الإله ضمناً وعلناً ان كلامه حقيقة أبدية غير قابلة للتغيير تتطلب منا ان نتأمل بها وان نعمل بموجبها بإيمان واع وليس عميانياً وان نواضب على البحث وتنمية معرفتنا.

لقد تيقنت باستثناء قلة ليس هناك مؤمنين حقيقيين وان وُجدوا فهم غالباً عميان مُقَدِّدين ومُتَطَرِّفين. يتأرجح باقي المنتمين الدينين السياسيين القبانليين بين الاديان التقليدية والمنظمة، والايديولوجيات المتحررة والتطرف الديني والعلوم المُفتعلة وتأليه انسان ما، انتابها كلها فلسفات انسانية لإيديولوجيات وفلسفات تجمع بين الروحانيات والماديات، عندما يحلو لهم، معتمدين مبدأً الدنيوية بشكل مرعب وتجديفي ومن خلال فلسفة ظواهر وإيجابية زائفة.

كثيرون هم المناصرون لتفسير قصة التكوين بدمجها بنوع من المنشائية التطورية. قال البرت اينشتاين (١٨٧٩-١٩٥٥): "العلم بدون الدين كسيح والدين بدون العلم اعمى" وايضاً: "يوحي انسجام القوانين الطبيعية الى عبقرية ذات سمو فائق جداً ومقارنتها بكل تصنيف مركبات تفكير البشر ليس اكثر من تفاهة". سُمِّي شارلز داروين (١٨٠٨-١٨٨٢) بأب نظرية المنشائية التلقائية وهو كاتب "اصل او نشو الجنس الإحيائي" عام ١٨٥٩م، كما لُقِّب العالم البلجيكي القس الكاثوليكي المونسنيور جورج لوميتير (١٨٩٤-١٩٦٦) "بأب نظرية البع بانغ" (١٩٣٢).

من الممكن ان نختلف معهم ومع غيرهم في قصة التكوين ولكن من الممكن ايضاً ان نتوافق معهم بخصوص مبدأ "التصميم العبقري وعملية التكوين الخلاقية" التي اذهلتهم عندما عجزوا عن استيعاب العبقرية والحكمة والجمال والدقة والمهارة المتناهية والغير قابلة للتعبير او التفسير لكيفية خلق هذا الكون. كي يتسنى لنا ان نوافق بين الدين والعلم يتوجب علينا ان نعالجهم مستخدمين علوم النشو الأحيائي والديانات والرياضيات والتشابه السطحي للكائنات الحية وعلوم أخرى.

بغض النظر عن اي موقف نتخذه في مناظرة التكوين مقابل النشو التلقائي، لم يخترع هؤلاء العلماء العجلة من جديد بل كل ما عملوا كغيرهم ان سمحوا لعقولهم ان تتوقد وهم يعاينون بدهشة عدم قابلية التجزئة بين الدين والعلم كما بين الجسد والروح حائثين ومنمين اوجه جديدة لشرح المعجزات وفلسفة طبيعة الانظمة الجيولوجية (طبقات الارض) والبيولوجية (الاحيائية) وتجزء الذرة لعالمنا هذا ولكي يحلوا بعضاً من الاسرار التي ادت الى العمل البارِع الذي ننسبه ليد الله الخلاقية:

"أَنْتِ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ." (اشعيا ١٦: ٣٧) ... "لانك انت خلقت كل الأشياء وهي برضى ارادتك كائنة وخلقته" (رويا ١١: ٤) ... "كُلُّ الكِتَابِ هُوَ مَوْحَى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبَرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إنْسَانُ اللهُ كَامِلًا، مُتَّاهِبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ" (٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧) ... "فَالآنَ مَاذَا لِي هُنَا، يَقُولُ الرَّبُّ، حَتَّى أَخَذَ شَعْبِي مَجَانًا؟ الْمُتَسَلِّطُونَ

(بعض رجال الدين والسياسيين) عَلَيْهِ بِصِيْحُونَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَدَائِمًا كُلَّ يَوْمٍ اسْمِي يَهَانُ " (اشعيا ٥٢: ٥) ... فَأَعْطَ عَبْدُكَ قَلْبًا فَهِيمًا لِأَحْكَمَ عَلَى شَعْبِكَ وَأَمِيرًا بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ... " (ملوك ١: ٣) ... "حُكْمًا صَالِحًا وَمَعْرِفَةً عَلْمِي، لِأَنِّي بِوَصَايَاكَ أَمَنْتُ" (مزمو ١١٩: ٦٦).

قال السير اسحاق نيوتن (١٦٤٣-١٧٢٧): "لا يمكن لهذا التنظيم الدقيق الممتاز جدا للشمس والكواكب الا ان يكون نتيجة هدف وسلطان كائن عبقرى وجبار. يتحكم بها كرب ميهمن لا شريك له على كل الاشياء".

وقال ورنر فون بروان (١٩١٢-١٩٧٧)، احد العلماء السباقين في تطوير تقنية الصواريخ الفضائية: "لا يستطيع المرء ان يتمعن بقانون وادارة الكون دون ان يستنتج ان هناك تصميم وهدف وراءها كلها. اذا نظرنا بتمعن الى عملية التكوين سنملك معرفة افضل بخالقه".

يعتقد كثير من العلماء موافق كونية وعقلانية انسانية ويرفعون راية "البغ بانغ" و "نظرية النشو التلقائي"، ويدعون بان الانسان ات من مملكة الحيوانات ونشئ تطورياً هكذا من تلقاء نفسه ليغدو ذلك الحيوان الذكي، وان كل تقدم البشر عائد الى رغبتهم المستمرة لينموا مبتعدين عن اصلهم الحيواني. اذا آمننا اننا نتطورنا من الهوبر (ليمور) القرد "الانسان المنتصب"، فعليه نحن مشابهين لبعضنا البعض رغم الاختلاف في اسلافنا، وعلينا ان نؤمن بما اننا صورة عاكسة لله الذي خلقنا "انسان عاقل" واعطانا دن. ا. فريدة على صورته ومثاله (تكوين ٢٧: ١)، والذي نفع فينا روحاً أبدية في جسد فاني، هو ايضا تطوّر تلقائياً من العدم من الهوبر او القرد ورفع بنفسه تطورياً ليصبح الخالق لهذا الكون البارع التصميم.

اعاد إله الخلق بشكل خارق وتاريخي ما أنشئه أصلاً في الأبدية بينما صاغت أذهان أنصار التطور المنشئي نظرياً لا علمياً تاريخ ما يسمى بهذا الكون المتطور تلقائياً: "ترمز إلى نمو القدرة الإلهية في برمجة جهاز كمبيوتر متقدم للغاية (MULTIVAC) خالقة كوناً جديداً من رماد كون مانت، راسمين مقارنات ومبدين اقتراحات تفسيراً لسفر التكوين في الكتاب المقدس " (من كتاب اسحاق اسيموف: "السؤال الأخير").

بكل المقاييس والتعليقات وسيرته الذاتية، كان شارلز داروين غير الملتزم يؤمن في سنواته الأولى في وجود الله بوصفه السبب الأول والمُشرّع في نهاية المطاف، وأنه حتى درس ليكون قساً في منتصف عمره، سمح لدماعه بناء حقائق ونظريات نتجت من تصوراته لعدم المساواة والظلم والبؤس في هذا العالم، ولكنها عبثت بصوابه، حيث أصبح فاتراً انتقاليًا ومستكشفاً في كتابة أطروحته: "أصل الأنواع/الاجناس"، التي دافع عنها أولاً ثم اعترف بأنها كانت إيرام استنتاج سخيف؛ ثم في السنوات الأخيرة من حياته، عاد وتبنى قناعات سنواته الأولى، وقال إنه يستحق أن يُدعى مؤمناً بالله. سأتيح الفرصة لشارلز بنفسه ان يشرح كما نتيقن من الحوار بين السيدة هوب وشارلز داروين قبل أيام من وفاته، وهذه مقتطفات موجزة:

"... حمل الكتاب المقدس مفتوحاً والذي كان يدرسه على الدوام. "ماذا تقرأ الآن؟" سألت. "سفر العبرانيين" أجاب، "لا يزال سفر العبرانيين ... الكتاب الملوكي، كما أسميه". ثم وضع أصابعه على بعض المقاطع وعلق عليها. لمحت عرضاً للآراء الشديدة المتشدة التي يبديها العديد من الملحنين على قصة التكوين ومعالجتهم الاصحاحات الاولى لسفر التكوين. بدا الأسى عليه، ورفقت وارتجفت أصابعه بعصبية وعلت وجهه مظاهر العذاب وقال: "كنت شاباً تنتبه الأفكار الغير ناضجة. نثرت الاستفسارات والاقتراحات متساءلاً في كل وقت على كل شيء. ولدهشتي التهمت الأفكار كالنار في الهشيم. واتخذها الناس دين لهم". ثم توقفت وبعد بضعة جمل عن قداسة الله وعظمة هذا الكتاب، وكان لا يزال يحدق في الكتاب المقدس الذي كان يحمله برقة في ذلك الوقت: "الذي مصيف في الحديقة يتسع لحوالي ثلاثين شخص. انه هناك (مشيراً من خلال النافذة المفتوحة). اتمنى لو قمت بالوعظ هنا. اعرف أنك تقومين بقراءة الكتاب المقدس في القرى. أود بعد ظهر غد ان يحضر خدم المحلة وبعض المستأجرين وعدد قليل من الجيران ان يجتمعوا هناك. هل ستتحدثين إليهم؟" "ماذا ساتكلم عنه؟" سألت. فأجاب بصوت واضح وواثق: "يسوع المسيح"، ثم اضاف بشبه الهمس: "و خلاصه". أليس ذلك أفضل موضوع؟" (المصدر: بومباي الجارديان، ٢٥/٠٣/١٩١٦، الأستاذ اينوك هانينغتون Hannington في التطور أو الخلق (اتحاد طلاب الإنجيلية في الهند، صندوق بريد ٤٨٦، مدراس ٧، الهند، ١٩٦٦، صفحة ١٦٥-١٦٧) ... (التبنيط بالأسود من قبل كاتب هذه الدراسة).

اتفق المعسكران بالإجماع على أن الكون تحكمه قوانين ثابتة ولكن الاختلاف بحسن نية بين الأنصار المؤمنة بقصة الخلق، بالاضافة الى الربوبيين واللا ادرين الذين: "كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَخَادِعِ تَصَاوِيرِهِ؟ يَقُولُونَ: الرَّبُّ لَا يَرَانَا! الرَّبُّ قَدْ تَرَكَ الْأَرْضَ... الْفَائِلِينَ فِي قُلُوبِهِمْ: إِنَّ الرَّبَّ لَا يُحْسِنُ وَلَا يُسِيءُ" (حزقيال ٨: ١٢؛ صفيان ١: ١٢)، جنباً إلى جنب مع الملحنين من مذاهب التطور والطبيعة هو حوالي عمر أرضنا، وانفجار "بيغ بانغ" الكبير وأصل الحياة. للمؤمنين بقصة الخلق، ليست الأرض سوى حوالي +/- ١٠,٠٠٠ سنة، بينما يقول أنصار المنشائية التطورية بان عمر الأرض ملايين من السنين ولكن خضعت لعملية تحديث وتجميل، وهو بالضبط ما يقوله الكتاب المقدس، وخاصة كتاب سفر التكوين، كما ستأكد من النصوص العبرية واليونانية المدرجة هنا وتم بحثها في هذه الدراسة وليس من ترجمات الكتاب المقدس:

"مَنْ سَمِعَ مِثْلَ هَذَا؟ مَنْ رَأَى مِثْلَ هَذِهِ؟ هَلْ تَمَحَّضُ بِلَادٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، أَوْ تُوَلِّدُ أُمَّةً دَفْعَةً وَاحِدَةً؟ فَقَدْ مَحَّضَتْ صِهْيُونُ، بَنٌ وَوَلَدَتْ بَنِيهَا. هَلْ أَنَا أَمْخَضُ وَلَا أَوْلِدُ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَوْ أَنَا الْمَوْلِدُ هَلْ أَعْلِقُ الرَّحِمَ، قَالَ إِلَهُكَ؟... لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةَ وَالْأَرْضَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي أَنَا صَانِعٌ تَثْبُتُ أَمَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ" (اشعيا ٦٦: ٨-٩، ٢٢) ...

"وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً" (يوحنا ١: ٩) ... تهدف الأجزاء المنقرعة لهذه الدراسة ان تظهر من الكتاب المقدس وحده أنه لا يوجد تصادم بين قصة الخلق وإدعاءات أنصار التطور المنشئي المقابلة لها، باستثناء أصل البشر، عندما نعيد البحث والنظر في الأحداث الرئيسية الكبرى والصغرى المتنازع عليها في السرد التوراتي في اللغة العبرية الأصلية. هذه هي العثرات الرئيسية موضع الجدل من سفر التكوين "قصة الخلق في سنة أيام":



- (١) قصة الخلق: أ- البدء ب- خلق الأرض والسماء ج- حالة ووضع الأرض ه- مصير الأرض والسماء
- (٢) "ليكن نور" أ- نظرية انفجار بيبغ بانغ؛ ب- "الثقوب السوداء"
- (٣) "حسن ... حسن جداً؛"
- (٤) عمل الخلق في ستة أيام؛
- (٥) الحيوانات والطيور والاسماك وخصوصاً التنانين والحيات والحيتان والديناصورات؛
- (٦) أ- البشر، ومن خلقهم ب- الملائكة "كبشر؛"
- (٧) "العمالقة" و "الاقزام؛"
- المواضيع الجانبية المتعلقة بقصة الخلق:
- (٨) العوالم الأخرى و "لوسيفر"، إبليس/الشیطان وزمرته؛
- (٩) "الخطيئة" قبل وبعد سقوط آدم؛
- (١٠) "ملكوت الله" مقابل "ملكوت السماوات"
- (١١) "ليلي / ليلة / ليليت / لاميا"، المزعم بانها زوجة آدم قبل حواء؛
- (١٢) قارة "اطلنتيس"، الخ...

ملاحظة جانبية وقبل أن اسهم في تفاصيل الآيات الأربع الأولى من سفر التكوين اليهودي/المسيحي للفصل ١، أود أن اشارككم أوجه التشابه المدونة في الثقافات الأخرى، وكلها أصداء تشابه مع قصة التكوين اليهودية/المسيحية وكذلك الإسلامية. يمكنك زيارة الموقع التالي: [https://en.wikipedia.org/wiki/List\\_of\\_creation\\_myths](https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_creation_myths)، لقراءة قصص الخلق في جميع الثقافات. هذه مجرد أمثلة قليلة للاستيعاب:

#### قصة التكوين الصينية

قليل من المقتطفات للاستيعاب:

"في البداية، كان هناك فوضى كبيرة، وبدون شكل وظلام."

"لم يتم بدء تبلور الكواكب الخمسة، ولا اشعت الشمس والقمر. في الخضم لم يكن موجود هناك لا اشكال ولا صوت."

"صلاحك السيادي غير مُنتاهي. كونك الخزاف، صنعت جميع الكائنات الحية."

"الاعظم خلق الانسان."

يمكنك قراءة تفاصيل توضيحية واسعة النطاق في هذه المواقع وغيرها أو فقط اكتب في المتصفح: "قصة التكوين الصينية":

<https://www.voiceofprophecy.com/>

<http://www.icr.org/article/genesis-chinese-pictographs/>

[http://rationalwiki.org/wiki/Hanzi\\_of\\_Genesis](http://rationalwiki.org/wiki/Hanzi_of_Genesis)

<http://www.noahs-ark.tv/chinese/bible-evidences-chinese-language-characters-words-creation-genesis.htm>

<http://www.slideshare.net/DaveSinNM/the-story-of-genesis-in-the-chinese-characters>

#### قصة التكوين بحسب المذهب الهندوسي (الهند)

قليل من المقتطفات للاستيعاب:

"تروي أسطورة الخلق الهندوسية انه قبل ان بدأت الازمنة، لم يكن هناك سماء، ولا أرض ولا فضاء بينهما. غطى محيط مظلم واسع النطاق على شواطئ العدم ولحق ماصاً حواف الليل."

"من الأعماق بدأ صوت أزيز يرتعش، الإله) أوم. وقد نمت وانتشرت، وملاء الفراغ خافقاً بالطاقة."

"مكث براهما في زهرة اللوتس، طائفاً ومُتقافاً على البحر. فرغ ذراعيه وهدأت الرياح والمحيطات. ثم قسم براهما زهرة اللوتس إلى ثلاثة اجزاء. اسدل جزء واحد لمد السماوات. وصنع من الجزء الآخر الأرض؛ ومن الجزء الثالث من زهرة اللوتس خلق اديم السماء. كانت الأرض عارية/خاوية. شرع براهما في العمل. خلق الأعشاب والزهور والأشجار والنباتات بكل أنواعها. أعطى لهذه كلها حاسة الشعور. ثم خلق الحيوانات والحشرات لتعيش في الأرض. صنع الطيور والعديد من الأسماك. أعطى لجميع هذه المخلوقات حاسة اللمس والشم. واعطها القدرة على الرؤية والسمع والتحرك. كان العالم قد عج بالحياة وامتلى الجو باصداح خلق براهما."

يرجى تصفح هذه المواقع وكثير غيرها:

<http://www.crystalwind.ca/mystical-magical/pantheons-and-myths/hindu/the-hindu-creation-story>

<http://www.read-legends-and-myths.com/hindu-creation-myth.html>

<http://iskconeducationalservices.org/HoH/concepts/112.htm>

[https://en.wikipedia.org/wiki/Hindu\\_mythology](https://en.wikipedia.org/wiki/Hindu_mythology)

#### قصة التكوين الفرعونية المصرية

نظرية "السائل المنوي الإلهي".

تستند نشأة الكون الفرعونية المصرية على ثمانية آلهة منها ثلاث آلهة يرأسون أكبر ثلاثة مدن. ومع ذلك، تدور المفاهيم حول المحيط البدائي، التلة البدائية، وتآليه الطبيعة. يُحدد هؤلاء الثلاثة نشأة الكون وكيف خلق هؤلاء الآلهة العالم. لم يأتوا على ذكر مباشر بخصوص خلق البشر والحيوانات."

يعود الفضل الى خنوم (الإله الخزاف الصانع) الذي خلق الإنسان والحيوان.

"منذ بداية الازمنة، لم يكن هناك سوى فوضى مائية، تُدعى (الإله) نو. نهض أتوم (الإله آمون، أمن)، إله الشمس من مدينة مصر الجديدة، من مياه الفوضى بأفكاره وإرادته. لم يكن مكان للوقوف في الفوضى المائية حيثما ظهر، فانشأ تلاً. وقيل إن معبد مصر الجديدة بنيت على قمة هذا التل. يمثل إنشاء التل مجيء الضوء إلى الظلام من (الإله) نو. في السلالة الخامسة، أتوم هو نفسه إلهها كما إله الشمس، رع، را أو خبري. من حيث أنه كان الإله الوحيد في العالم، اراد ان يخلق المزيد من الآلهة، ولكن من دون رقيقة له فإنه لا يمكن أن يتكاثر، وعليه فقد اقترن بظله."

يرجى تصفح هذه المواقع وكثير غيرها:

<https://bible.org/article/genesis-1-2-light-ancient-egyptian-creation-myths>

<http://booksnthoughts.com/the-biblical-vs-egyptian-creation-stories-1/>

[http://www.ancient.eu/Egyptian\\_Mythology/](http://www.ancient.eu/Egyptian_Mythology/)

[http://www.bigmyth.com/myths/english/2\\_egyptian\\_full.htm](http://www.bigmyth.com/myths/english/2_egyptian_full.htm)

<http://www.cliffsnotes.com/literature/m/mythology/summary-and-analysis-egyptian-mythology/the-creation>

قصة التكوين عند قبائل الإنكا (امريكا الاتينية):

"في البداية، غطى الظلام الأرض". من جوف بحيرة تسمى كولاسويو (Collasuyu) (وتُعرف الآن بـ تيتيكاكا)، ظهر الإله كون تيكوي فيراكوشا (Con Tiqui Viracocha)، واحضر معه عدد من البشر. ثم خلق كون تيكوي الشمس والقمر والنجوم لتضيء العالم. وصمم كون تيكوي خالقاً من الصخور الكبيرة بشراً عديداً، بما في ذلك نساءً بالفعل كن حوامل".  
"كان كون، الخالق؛ في شكل رجل بدون عظام. ملأ الأرض بأشياء جيدة لتوفير احتياجات البشر الأولين".

<http://www.crystalinks.com/incacreation.html>

المزيد من المواقع للقراءة عن قصص الخلق في كل الثقافات والحضارات الأخرى، والتي هي بشكل أو باخر موازية لقصة التكوين اليهودية/المسيحية:

<http://listverse.com/2014/01/11/10-creation-myths-as-strange-as-the-bible/>  
<http://www.gly.uca.edu/railsback/CS/CSIndex.html>  
<http://dept.cs.williams.edu/~lindsey/myths/myths.html>  
<http://www.livescience.com/11316-top-10-intelligent-designs-creation-myths.html>

والآن نعود الى موضوعنا حيث ننسى غالباً ان اسفار الكتاب المقدس واصحاحاته وآياته لم تُكتب وفقاً لتسلسلها الزمني. لم يُملإ إله الكتاب المقدس كلماته حرفياً باستثناء كلام الله المباشر عندما نقرأ "يقول الرب"، ولكن اوحاها لاربعينين كاتباً من كافة المجازات الحياتية والطبقات ليتكبوها بأسلوبهم الخاص. يستطيع المؤمن وغير المؤمن ان ير الصورة المُكبَّرة الحقيقية عندما يجمع كل النصوص المُبعثرة والمتناثرة للغز ويضعها في تسلسلها الزمني. دعنا نتفحص بدقة هذه الآيات لنفقه ما تعني الكلمات العبرية ونصها:

هذه هي الآيات المُتهمة الرئيسية التي تجعل الجدل يغلي ويبقى في موضوع الخلق مقابل مذهبية التطور المنشئي الناتجة عن تفسير سفر التكوين، وخاصة تسلسل أحداث اليوم الأول التي يبدو انها تتمخض في حبلها في الآيات السبعة الأولى حيث نتعرّف على اولى متاهات الأسرار الكثيرة المحاطة بالسرية والابهام. قرأت في المئات من المستندات الوثائقية والتعليقات والابحاث الجامعية والأطروحات عن هذا الموضوع، سواءً كانت مكتوبة من قبل جهات دينية أو علمانية من اليهود والمسيحيين والمسلمين، ووجدت إجماعاً لا نظير له معتبرين هذه الآيات السبعة بمثابة "كن فكان" ناطقاً تعويذة "ابرا كادبرا"، وهكذا كان وصار: "لأنه قال فكان. هو أمر فصار... لأنه أمر فخلقت" (مزمو ٩٠: ٢٣، ٤٨: ٥). تماشياً مع "كن فكان" من إبداعات الخلق في يوم ٢ الى يوم ٥، ولكن كما يمكن لأي شخص التأكد من أن هناك "كن فكان" واحدة فقط متعلقة بأمر الله اللفظي في تكوين ١: ٣: "ليكن نور، فكان نور"، في حين أن الجزء الثاني من تكوين ١: ١ يؤكد بوضوح أن أنها ليست "كن فكان" ولكن ما فعله عملياً الله بيديه وهو نفس الفعل التصريفي العبري الذي تم عمل/صنع آدم به وفيه في تكوين ٢: ٧-٨:

عبري: <b>ريشيث</b> = <b>רִישִׁית</b> <i>Rā-shēth'</i> عبري: <b>برا / برع</b> = <b>בָּרָא</b> <i>Bara'</i> ، السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،	تكوين ١: ١ "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ
عبري: <b>هي</b> <b>הָיָה</b> <i>hä-yä</i> عبري: <b>توهوو</b> = <b>תוהו</b> <i>Tohuw</i> ، عبري: <b>بوهوو</b> = <b>בוהו</b> <i>Bohuw</i> عبري: <b>خوشيش</b> = <b>חושך</b> <i>Choshek</i> وَعَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ وَرُوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ،	تكوين ١: ٢ "وَكَانَتْ الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً ظُلْمَةٌ
عبري: <b>أور</b> = <b>אור</b> <i>'owr</i> فَكَانَ نُورٌ،	تكوين ١: ٣ "وَقَالَ اللَّهُ: "لِيَكُنْ نُورٌ"
عبري: <b>توف</b> = <b>טוב</b> <i>Towb/Towv</i> عبري: <b>بودال/بادال</b> = <b>בָּדַל</b> <i>Badal/Bawdal</i> ، اللَّهُ بَيَّنَّ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ.	تكوين ١: ٤ "وَرَأَى اللَّهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ وَفَصَلَ
عبري: <b>بودال/بادال</b> = <b>בָּדַל</b> <i>Badal/Bawdal</i> ، بَيْنَ مِيَاهِ وَمِيَاهِ	تكوين ١: ٥ "وَدَعَا اللَّهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةَ دَعَاهَا لَيْلًا. وَكَانَ مَسَاءً وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا".
عبري: <b>أصا</b> = <b>עָשָׂה</b> <i>'Asah</i> عبري: <b>بودال/بادال</b> = <b>בָּדַל</b> <i>Badal/Bawdal</i> ، بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَدِّ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَدِّ. وَكَانَ كَذَلِكَ".	تكوين ١: ٦ "وَقَالَ اللَّهُ: "لِيَكُنْ جَلْدٌ فِي وَسْطِ الْمِيَاهِ. وَلِيَكُنْ فَاصِلًا

يمكننا أيضاً أن نجد هذه الكلمات حرفياً بالعبري مكررة معاً في آية واحدة في سفر إشعياء ذاكرة الأفعال الرئيسية بيت قصيد الخلاف الناتج عن سفر التكوين، والتي، بسبب الترجمات السيئة في جميع اللغات وعدم التمييز بينها، أصبح الجدل بسببها أشع واقبح: "لأنه هكذا قال الربُّ: "خالقُ عِبْرِي: **برا / برع** = **בָּרָא** *Bara'* السَّمَاوَاتِ هُوَ اللَّهُ. مُصَوَّرُ عِبْرِي: **يتصار/ (صَوَّر/اصَار)** = **יָצַר** *yatsar* الأَرْضِ وَصَانَعَهَا عِبْرِي: **أصا** = **עָשָׂה** *'Asah*. هُوَ قَرَّرَهَا عِبْرِي: **كون** **כּוּן** *kuwn*. لَمْ يَخْلُقَهَا عِبْرِي: **برا / برع** = **בָּרָא** *Bara'* بَاطِلًا. لَلسَّكْنِ صَوَّرَهَا عِبْرِي: **يتصار/ (صَوَّر/اصَار)** = **יָצַר** *yatsar*. أَنَا الرَّبُّ" (إشعياء ٤٥: ١٨).

سوف تقرأ أيضاً في هذه الدراسة فعلاً عبرياً آخر **خول/خيل** = **חוויל** *chuwl* غالباً ما تُرجم بـ "صنع" في حين أنه يعني "إعادة تصنيعه، إعادة قولبته" ... (راجع مزامير ٨٩: ١١-١٢، ٩٠: ٤٢؛ كما يمكنك التأكد لاحقاً في هذه الدراسة) ... فلنشرع في مواكبة رحلة التنوير هذه بهدى الروح القدس مُسبحين الله باستمرار لعجائبه، مهما كانت غير مفهومة بالنسبة لنا.

"أَمَا أَنْتَ يَا دَانِيَالُ فَأَخْفِ الْكَلَامَ وَاخْتِمِ السُّفْرَ إِلَى وَقْتِ النَّهَائَةِ كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ وَالْمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ" (دانيال ٤:١٢) ... "حَتَّى تُمِيلَ أُنْذَكَ إِلَى الْحِكْمَةِ، وَتُعْطَفَ قَلْبَكَ عَلَى الْفَهْمِ، إِنَّ دَعْوَتِ الْمَعْرِفَةِ، وَرَفَعَتِ صَوْتَكَ إِلَى الْفَهْمِ... تَجِدُ مَعْرِفَةَ اللَّهِ إِذَا دَخَلْتَ الْحِكْمَةَ قَلْبَكَ، وَادَّتِ الْمَعْرِفَةُ لِنَفْسِكَ، فَالْعَقْلُ يَحْفَظُكَ، وَالْفَهْمُ يَنْصُرُكَ" (امثال ٢:٢-٣، ٥-٧، ١٠-١١).

## أولاً- قصة الخلق: أ- البدء

### "لَشَبَّحَ اسْمَ الرَّبِّ"

"لَأَنَّهُ أَمَرَ فَخَلَقْتَ" (مزمور ١٤٨:٥)

أستعملت كلمة **ريشيث** العبرية في الكتاب المقدس حوالي ٤٩ مرة للدلالة على (١) "البداية / الابتداء / الباكورة" (تكوين ١:١، ١٠:١٠، واربميا ٢٨:١)، (٢) "حالات وازمنة سابقة" (ايوب ٤٢:٤٢، اشعيا ٤٦:١٠)، واهمها هنا لموضوعنا (٣) "الاول من نوعه" كمثل **اول خلق، اول مخلوق، اول ثمرة** (تكوين ٣:٤٩، نشية ٢١:٣٣، امثال ٢٢:٨، ايوب ٤٠:١٩، رؤيا ١٤:٣ وغيرها).

لو تغاضينا لحظة عن الجدل حول سفر التكوين ١:١، يتحفنا القاسم المقنع لاستخدام كلمة "**ريشيث**" في ال- ٤٨ آية المتبقية، بجانب الخلق من لا شيء، عن بداية خلق وانجاب، وتجديد، واستنساخ، والأهم تصنيع أو تجديد صنع شيء من خلال إعادة تصميمه وإعادة بنائه. من قراءة نصوص المقاطع أعلاه، نستنتج من السياقات انها تتحدث عن ظروف محددة للغاية، وأحداث فريدة من نوعها حصلت مرة واحدة في الحياة في التاريخ المسجل. رافقتي لاستكشاف ما يعلمنا الله في هذه الآيات ال- ٤، ولكن دعونا أولاً مدح اسمه القدوس لحكمته وأسراره:

وعلاوة على ذلك، وإلى جانب فرمانات الآب "**كن فيكن**"، عندما نقرأ المقاطع التالية والعديد غيرها عن مواهب وعطايا وثمار الروح القدس، ندرك أن القاسم المشترك هو أن احد مهامته الرئيسية، بجانب خلقه لاشياء واناس من لا شيء، كونه **المحوّل وصانع الأشياء** والناس عن طريق إعادة تصنيع كيان ما كان من قبل موجوداً، سواء كان ذلك أرضنا أو يسوع أو قلوبنا وارواحنا: "**وَرُوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ... تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتَخْلُقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الْأَرْضِ**" (تكوين ١:٢، مزمور ١٠٤:٣٠) ... "**وَجَدْتُ حُبْلِي مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ... الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكُرْكُلٍ خَلِيقَةٍ**" (متى ١:٨، كورنثي ١:٥) ... "**قَلْبًا نَفِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اللَّهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي**" (مزمور ١٠٥:١) ...

١- **بداية/ابتداء/احداث: حدث فريد من نوعه لم يحدث مثله ابدًا:** "خلق الله السماء (القبّة) والارض (اليابسة بكاملها وليس جزءاً)، اي سماء واحدة باديم واحد بركائز على اسس واعمدة على ارض يابسة واحدة كأول تكوين من نوعه، ثم على مدى ستة ايام من عملية التكوين خلق الله سموات أخرى ولكن هذه الارض الواحدة **رفعها من المياه: "أَنْتَظِرُ الْيَابِسَةَ... وَكَانَتِ الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً"** (تكوين ١:٢، ٩)، ثم إعادة تشكيلها وتصميمها وتزيينها وكسيها وتجهيزها وتأهيلها وملؤها **بمغناصها الحية** لاستمرارية الحياة، وبعبارة أخرى، بث فيها الحياة كما بث الحياة في أنف آدم بعد تصنيعه من الطين: "**يَقُولُ الرَّبُّ بَاسِطُ السَّمَاوَاتِ وَمُؤَسِّسُ الْأَرْضِ وَجَابِلُ رُوحِ الْإِنْسَانِ فِي دَاخِلِهِ**" (زكريا ١:١٢).

بداية واحدة من نوعها من خلال "كن فكان" لخلق الحيوانات والطيور والأسماك والنباتات والأشجار، جنباً إلى جنب لخلق آدم بيديه عندما جبله وصممه خلافاً لخلقه السابق لرتب الملائكة والأرواح والعوالم. كان يسوع بكر مريم الوحيد ولكن أيضاً كانت ولادته الأولى والوحيدة من نوعها في مفهومها من زواج السماء مع الأرض المقدس خلافاً للزواج الدنس لاولاد الله السماويين مع بنات الأرض (تكوين ٦:٢-٤)؛ ودون ان ننسى طبيعته و ارادته: والمفهوم الفريد من نوعه لمبدء "إله وانسان" معاً. على الرغم من الاختلافات فإن جميع حوادث الخلق هذه بدايات لشخص أو شيء جديد، وعليه لهذا السبب عندما نردد فعل الإيمان، نثبت حقيقة تتعلق بيسوع فقط: "**يَسُوعُ الْمَوْلُودُ مِنَ الْآبِ قَبْلَ كُلِّ الدَّهُورِ... مَوْلُودٌ غَيْرٌ مَخْلُوقٌ**" (ايوحنا ١:٥)، مع انها تؤكد عدم خلقه لكنها تؤكد وتثبت ايضاً ان يسوع كان موجوداً من قبل.

٢- تشير نفس الكلمة أيضاً إلى "حالات وازمنة سابقة" كما تؤكد الآية الثانية، حيث لا شكل لتلك الأرض المغمورة في الماء، على ما يبدو لا حياة من أي نوع وليس بشر إلا إذا اعتبرنا المراتب الملائكية كسكان فضائيين. تؤكد اليهودية والمسيحية والإسلام مراراً وتكراراً وبشكل متزامن أن الله قد دمر أكواناً وأجيالاً، قبل وجود كوننا وأجيالنا: "**وَفَتَحَتِ الْأَرْضُ فَاها وَأَبْتَلَعَتْهُمْ وَبَيُوتَهُمْ وَكُلَّ مَنْ كَانَ لِقُورَحَ مَعَ كُلِّ الْأَمْوَالِ، فَانزَلُوا هُمْ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ أَحْيَاءٌ إِلَى الْهَالِيَةِ، وَأَنْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ، فَبَادُوا مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ**" (عدد ١٦: ٣٢-٣٣، ٢٦:١٠) ... "**هُوَذَا الرَّبُّ يُخْلِي الْأَرْضَ وَيُفْرِغُهَا وَيَقْلَبُ وَجْهَهَا وَيَبْدُدُ سَكَّانَهَا**" (اشعيا ١٠:٢٤) ...

"لَأَنَّ هَذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مِنْذُ الْقَدِيمِ، وَالْأَرْضُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ قَائِمَةً مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، **اللَّوَاتِي بِهِنَ الْعَالَمِ الْكَائِنِ حِينئذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ**. وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ الْكَائِنَةُ الْآنَ، فَهِيَ مَخْرُوءَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةٌ لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلَاكِ النَّاسِ الْفَجَّارِ" (بطرس ٣: ٥-٧).

عندما نقرأ بعناية كل كلمة للقدوس بطرس، ندرك أن بطرس لا يتحدث عن طوفان نوح لأن **العالم الكائن حينئذ** (السماء والأرض) لقيا حتفهما معاً في المياه، بينما فقط الأرض بطوفان نوح، بل حول ما كان قبل خلق عالمنا عندما كانت الأرض لا تزال مغمورة تحت المياه. ويؤكد ايضاً أن أرضنا المُعاد تشكيلها من جديد تحيط بها المياه.

اثبتت الاكتشافات والتغيرات الكثيرة مراراً التاريخ الجيولوجي لطبقات أرضنا الفتية عمراً وان هذه الارض تعرضت لكثير من النكبات والتغيرات الشاملة التدمير، ومن ثم الى احداث كونية بما في ذلك طوفان نوح حيث نتائج علم الأحافير والمستحاثات (Fossils) بقايا هيكل الحيوانات) واساليب التورخ تتوافق مع عديد من نصوص الكتاب المقدس المدونة في هذه الدراسة.



## أولاً- قصة الخلق: ب - خلق الأرض والسماء

برا = בָּרָא 'Bara' أصا = עָשָׂה 'Asah'

"فَطَهَّرَتْ أَعْمَاقَ الْمِيَاهِ، وَانْكَشَفَتْ أُسُسَ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِكَ يَا رَبِّ، مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِكَ" (مزمو ١٨: ١٥، ١٦: ٢٢) ...  
"لَعَرَسَ السَّمَاوَاتِ وَتَأَسَّسَ الْأَرْضَ" (اشعيا ٥١: ١٦) ... "إِنِّي أَنَا صَنَعْتُ الْأَرْضَ وَالْإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ الَّذِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، بِقُوَّتِي الْعَظِيمَةِ وَبِذِرَاعِي الْمَمْدُودَةِ" (ارميا ٥٠: ٢٧) ... "إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلِ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا، فَمَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ أَدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟" (مزمو ٨: ٤-٣) ... "فَأِنَّهُ هُوَذَا الَّذِي صَنَعَ الْجِبَالَ وَخَلَقَ الرِّيحَ وَأَخْبَرَ الْإِنْسَانَ مَا هُوَ فِكْرُهُ، الَّذِي يَجْعَلُ الْفَجْرَ ظِلَامًا، وَيَمْشِي عَلَى مَشَارِفِ الْأَرْضِ، يَهْوُوهُ إِلَهُ الْجُنُودِ اسْمُهُ" (علموس ١٣: ٤) ... "إِذَا أُعْطِيَ قَوْلًا تَكُونُ كَثْرَةٌ مِيَاهٍ فِي السَّمَاوَاتِ، وَيُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ. صَنَعَ بَرُوقًا لِلْمَطَرِ، وَأَخْرَجَ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ" (ارميا ١٠: ١٣) ...

الفعل العبري المترجم "خلق" هو "برا" 'Bara' وهو اقرب الى فعل "برا" في العبرية والعربية حرفياً كمن يشخذ القلم/يوضح الصورة أو "بلغ ذروته للغاية بشكل واضح أو برع بحق ومهارة" في خلق رائعته. وهو نفس الفعل المستخدم في تكوين ١: ٢٧؛ ١-٥ في خلق الله لأدم من الطين. وهذا يعني أيضا الانسلاخ بإعادة خلق وإعادة تشكيل وتحويل وتجديد وضع وحالة وظرف ومخلوقات وكائنات. هل يعني ذلك ان الله فقط اتقن تصميم وصناعة ما صمم او صنع سابقاً منذ الابدية؟ تتوافق جميع نصوص الكتاب المقدس مع هذه الأطروحة. خلق الله كل شيء منذ الأزل من لا شيء عن طريق فرمانات "كن فكان" السابقة، ولكن ليس السماء الواحدة والأرض الواحدة التي لدينا الآن: "لأنَّ لِلرَّبِّ أَعْمَدَةَ الْأَرْضِ، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ" (اصمونيئيل ٢: ٨) ... "لِنُظْهِرَ الْيَابِسَةَ" (تكوين ١: ٩) ..

"اسْتَرَاحَ اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي خَلَقَ وَعَمِلَ (برا = בָּרָא 'Bara' أصا = עָשָׂה 'Asah') اسْتَعْمَلْتَا مَعًا ... هَذِهِ مَبَادِئُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ (برا = בָּרָא 'Bara')، يَوْمَ عَمِلَ (أصا = עָשָׂה 'Asah') الرَّبُّ إِلَهُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ" (تكوين ٢: ٤-٣).

"لَأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «خَالِقُ (برا=בָּרָא 'Bara') السَّمَاوَاتِ هُوَ اللَّهُ. مُصَوِّرُ (خول/خيل=חָוַל 'chuwl') الْأَرْضِ وَصَانِعُهَا (أصا=עָשָׂה 'Asah'). هُوَ قَرَّرَهَا (كون=כּוּן 'kuwn'). لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلًا. لَلسَّكَنِ صَوْرَهَا (خول/خيل=חָוַל 'chuwl')" (اشعيا ٤٥: ١٢، ١٨) ... "وَيَدِي أُسِّسَتِ الْأَرْضَ، وَيَمِينِي نَشْرَتِ السَّمَاوَاتِ. أَنَا أَدْعُوهُنَّ فَيَقِفْنَ مَعًا" (اشعيا ٤٨: ١٣).

كما يمكنك التأكيد، استُخدمت جنباً إلى جنب "خلق من خلال" "كن فكان" وعمل "بيديه" مرتين على حد سواء أعلاه للتأكيد أن الله بيديه اعاد تشكيل هذه السماء وهذه الأرض. تدل (أصا = עָשָׂה 'Asah') بين معان أخرى عن "الكتساب"، "اشراف"، "انتاج"، "تحويل" أو "تحسين".

بجانب صنع وصمم، تشير الى شخص ما استخدم إبداعه وبراعته وحرفيته وأصالته الفريدة لخلق شيء من لا شيء، أو تجديد وتحسين وتجميل ابداع أو عمل سابق الوجود والذي كان قد عمله في الأصل في شكل بدائي أو مختلف، ولكن هنا، سواء جديد جديد أو قديم مُجدد، فالله هو الخالق لكل المخلوقات والعوالم في الماضي والحاضر والمستقبل الأبدى.

هذه ليست سوى عدد قليل من نصوص الكتاب المقدس والتي لا تحتاج إلى شرح للاستيعاب والبحث: "لَكَ السَّمَاوَاتِ. لَكَ أَيْضًا الْأَرْضُ. الْمَسْكُونَةُ وَمَلُؤُهَا أَنْتَ أَسَّسْتَهُمَا (ياساد=יָסַד 'yasad')، الشَّمَالُ وَالْجَنُوبُ أَنْتَ خَلَقْتَهُمَا ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تُؤَلِّدَ (يولد=יָלַד 'yalad') الْجِبَالَ، أَوْ أبدأت (خول/خيل=חָוַל 'chuwl')=صنع من جديد) الْأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ الْأَزْلِ إِلَى الْأَبَدِ أَنْتَ اللَّهُ ... لِأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمٍ بَعْدَ مَا عَبَرَ" (مزمو ١١١: ٨٩، ٩٠: ٢، ٤) ... "هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الْأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبَ عَلَيْهَا نَسْمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا" (اشعيا ٤٢: ٥) ... "مَنْ كَالِ بَكَفَةِ الْمِيَاهِ، وَقَاسَ السَّمَاوَاتِ بِالشَّبْرِ، وَكَالَ بِالْكَيْلِ ثَرَابَ الْأَرْضِ، وَوَزَنَ الْجِبَالَ بِالْقَبَانِ، وَالْأَكَامَ بِالْمِيزَانِ؟ ... ارْفَعُوا إِلَى الْعَلَاءِ عُيُونَكُمْ وَانظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هَذِهِ؟ ... أَمَا عَرَفْتُمْ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلَهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الْأَرْضِ" (اشعيا ٤٠: ١٢، ٢٦، ٢٨) ... "الْإِنْسَانُ أَبْرٌ مِنْ اللَّهِ؟ أَمْ الرَّجُلُ أَطْهَرُ مِنْ خَالِقِهِ؟" (ايوب ٤: ١٧) ... "يَا لَتَحْرِيْفُكُمْ! هَلْ يُحْسَبُ الْجَابِلُ كَالطَّيْنِ، حَتَّى يَقُولَ الْمَصْنُوعُ (أصا=עָשָׂה 'Asah') عَنْ صَانِعِهِ: "لَمْ يَصْنَعْنِي". أَوْ تَقُولُ الْجِبْلَةُ عَنْ جَابِلِهَا: "لَمْ يَفْعَمْ؟" (اشعيا ١٦: ٢٦) ... "وَيْلٌ لِمَنْ يُخَاصِمُ جَابِلَهُ. هَلْ يَقُولُ الطَّيْنُ لِجَابِلِهِ: مَاذَا تَصْنَعُ؟ أَوْ يَقُولُ: عَمَلُكَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ؟ ... أَنَا صَنَعْتُ الْأَرْضَ وَخَلَقْتُ الْإِنْسَانَ عَلَيْهَا. يَدَايَ أَنَا نَشَرْتَا السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ جُنْدِهَا أَنَا أَمَرْتُ" (اشعيا ٢٩: ١٦) ...

يقول الربُّ: "بِالْأَوَّلِيَّاتِ مُنْذُ زَمَانٍ أُخْبِرْتُ، وَمِنْ فَمِي خَرَجَتْ وَأَنْبَأْتُ بِهَا. بَغْتَةً صَنَعْتُهَا فَاتَتْ" (اشعيا ٤٨: ٣).

تتضمن هذه الدراسة ٧٠ +/- نصاً من الكتاب المقدس ذات الصلة المباشرة بقصة الخلق و ٩٠٪ منها تثبت دون اي شك كما ستأكد بنفسك أن الأرض من خلق الخلود أو سابقة الوجود في شكل معين وحولها الله الى شكل آخر خلال قصة خلق الستة أيام بالتوازي مع تكوين ١ آية ٢.

"مَنْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ؟ مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي حَفْنِيَّتِهِ؟ مَنْ صَرَّ الْمِيَاهِ فِي تَوْبٍ؟ مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ الْأَرْضِ؟ مَا اسْمُهُ؟ وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتُمْ؟" (امثال ٤: ٣٠) ... "اللَّهُ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (تكوين ١٤: ١٩، ٢٢) ... "أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ، نَاشِرُ السَّمَاوَاتِ وَخَدِي، بَاسِطُ الْأَرْضِ بِنَفْسِي" (اشعيا ٤٤: ٢٤) ... "الرَّبُّ بِالْحِكْمَةِ أُسَّسَ الْأَرْضَ. أَثَبَّتَ السَّمَاوَاتِ بِالْفَهْمِ ... الرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ، مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِ، مُنْذُ الْقَدَمِ مُنْذُ الْأَزْلِ مُسَحَّتْ، مُنْذُ الْبَدْءِ، مُنْذُ أَوَائِلِ الْأَرْضِ ... إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ الْأَرْضَ بَعْدَ وَلَا الْبَرَارِيَّ وَلَا أَوَّلَ أَعْفَارِ الْمَسْكُونَةِ ... لَمَّا وَضَعَ لِلْبَحْرِ حُدَّةً فَلَا تَتَعَدَّى الْمِيَاهُ نَحْمَهُ، لَمَّا رَسَمَ أُسُسَ الْأَرْضِ" (امثال ٣: ١٩، ٥: ٢٢-٢٣، ٢٦، ٢٩) ... "هُوَذَا لِلرَّبِّ إِلَهُكَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلُّ مَا فِيهَا" (تثنية ١٠: ١٤).



## أولاً- قصة الخلق:

### ج - حالة ووضع الأرض: "هي كانت היה = hä-yä"

"أَلَمْ تَسْمَعْ؟ مُنْذُ الْبَعِيدِ صَنَعْتُهُ، مُنْذُ الْأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ صَوَّرْتُهُ.  
الآن أَتَيْتُ بِهِ. فَتَكُونُ لِتَحْرِيْبِ مُدُنٍ مُّحَصَّنَةٍ حَتَّى تَصِيْرَ رَوَابِي خَرْبَةً" (ملوك ١٩: ٢٣).

نقرأ في الآية رقم ١ اعلاه انه في وقت وزمن غير محدد خلق الله السماء (الواحدة) والارض (الواحدة) وتبعهما سماوات اخرى والتي تتوافق مع الآية: "فَأَكْمَلْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكُلَّ جُنْدِهَآ" (تكوين ١: ٢) والتي تدعونا للاعتقاد انه تم صنعهما كاملتين وجديتين ومنظرهما كان حسناً، ثم في الآية رقم ٢: ١ رمانا الله بكرة جيولوجية قائلاً بان الارض كانت في حالة يرثى لها من الدمار وعدم الحياة. يؤكد الله في الاصحاح الثاني من سفر التكوين (٤: ٢) ما قاله في الاصحاح الاول "هَذِهِ مَبَادِيُ (تَسْلُسُلُ) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ، يَوْمَ عَمَلِ الرَّبِّ الْإِلَهُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ" (عين الكلام في خروج ١٧: ٢١؛ ١٢: ٣٢). مرة اخرى، نجد خلق وعمل مُستعملتان معاً.

نتجت التكهّنات من ترجمة الفعل العبري "היה = hä-yä" بفعل الماضي "هي كانت"، والذي يعني ايضا "اصبحت" او "وُجِدَتْ" او "جُنَتْ" موجودة ولكن مدمرة وشبه منقرضة منقضية. يبدو ان بقاياها لا تعلقو على عجيبة جاهزة للتصنيع في عملية تكوينية استمرت مدة من الزمن ابتداءً من الآية رقم ٣ الى رقم ٣١ وما بعد.

يدّعي عدد من العلماء ان الآية رقم ٢ تتوافق مع نهاية حقبة العصر بلستوسيني الحديث الاقرب (حوالي ١٢٠٠٠ الى ١٤٠٠٠ سنة)، حيث اثبتت الادلة الجيولوجية والحفرية الاثرية عن رواسب اثار كوارث هائلة سببت فناءً كونياً وانخفاً خطيراً جداً لدرجة الحرارة المناخية الكونية. تدل هذه الدراسات عليها على ان كل انواع الحياة انقرضت على وجه الارض لمدة من الزمن لحين ان اعاد الله تصنيع السماء والارض القديمتين حيث ثبتت الله قواعد السماء على اعمدة فوق الارض المُجددة والمُحسنة (زكريا ١٢: ١): "لَأَنَّ لِلرَّبِّ أَعْمَدَةَ الْأَرْضِ، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ" (اصموييل ٨: ٢) ... "يَمُدُّ السَّمَالَ عَلَى الْخَلَاءِ، وَيُعَلِّقُ الْأَرْضَ عَلَى لَأ شَيْءٍ" (ايوب ٧: ٢٦) ... "مِنْ قَدَمِ أَسَسَتْ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ" (مزمو ١٠٢: ٢٥) ... "الْمُؤَسِّسُ الْأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدِهَا فَلَا تَتَرَعَّرُ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ" (مزمو ١٠٤: ٥).

## أولاً- قصة الخلق:

### د - "كن فكان" وعمل الله "اليدوي" تكوين اصحاح ١

"لَكَ ذِرَاعُ الْقُدْرَةِ. قُوَّةٌ يَدُكَ. مَرْتَفَعَةٌ يَمِينُكَ" (مزمو ٨٩: ١٣)

تكرار عبارة "خلق وعمل/صنع" معاً (تكوين ١: ٣١؛ ٢: ٢-٤) في قصة ستة أيام الخلق وُجِدَتْ في الفصول الخمسة الأولى من سفر التكوين، وساندها نصوص في سفر الخروج، وأشعيا، والمزامير، وإرميا، وحزقيال، وايوب، وزكريا، والأمثال، وصموئيل، وغيرها كثيرة. لقد سبق وادرجت بعضها وعلقت على قليل منها، كما ترون في هذه العينة في النصين المتتاليين: تكوين ١: ٦: "وَقَالَ اللَّهُ: "لِيَكُنْ" مِنْ فَعَانِ جِلْدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ وَلِيَكُنْ "مِنْ فَعَانِ" فَاصْلاً بَيْنَ مِيَاهِ وَمِيَاهِ" تتبعا مباشرة تكوين ١: ٧: "فَعَمِلَ (بيديه) اللَّهُ الْجِلْدَ، وَفَصَلَ (بيديه) بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجِلْدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجِلْدِ. وَكَانَ كَذَلِكَ".

هذه خلاصة ما تعلمناه من مقاطع الكتاب المقدس لقصة خلق السماء الواحدة والارض الواحدة:

#### ١ - التلميح إلى وجودهما منذ الأزل:

"وَتَجَدَّدَ وَجْهَ الْأَرْضِ" (تكوين ١: ٤؛ مزمو ١٠٤: ٣٠) ... "مِنْ قَدَمِ أَسَسَتْ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ" (مزمو ١٠٢: ٢٥) ... "لَكَ السَّمَاوَاتُ. لَكَ أَيْضاً الْأَرْضُ. الْمَسْكُونَةُ وَمَلُؤُهَا أَنْتَ أَسَسْتَهُمَا. السَّمَالَ وَالْجَنُوبَ أَنْتَ خَلَقْتَهُمَا ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوَلَّدَ الْجِبَالُ، أَوْ أِبْدَأَتْ الْأَرْضُ وَالْمَسْكُونَةُ، مُنْذُ الْأَزْلِ إِلَى الْأَبَدِ أَنْتَ اللَّهُ... لِأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمٍ أَمْسٍ بَعْدَ مَا عَبَرَ" (مزمو ٨٩: ١١-١٢؛ ٩٠: ٤، ٢).

يبدو وبالرغم من ان وقائع الخمسة آيات الاولى من سفر التكوين اصحاح ١ حدثت كلها في اليوم الاول لخلق الكون، ان هناك نوع من الركود والصمت الاصم بين آية ١ وآية ٢ وكأنها توحى بنوع من التعطيل الانفصامي نتج عنه فجوة شاسعة وتوقف في التسلسل التاريخي الزمني. ماذا حصل ليعيق الله في عملية خلقه؟ هل تشارع اقايم الثالوث بين بعضهم البعض حول كيفية خلق عالمنا بعدما فشلوا في عمليات خلقهم الدنيوات والعوالم السابقة؟ لا يستطيع ان اجزم الا تكهنأ انه يمكن لنص ارميا النبي التالي ان يكون مفتاح لحقبة الصمت هذه حيث يبدو انه يؤكد نوعاً ما وجود عالم قبل عالمنا وإلا كيف نفسر وجود "عالم نفطة" لم يصبح جنيناً بعد بالرغم من انه خربة بدون شكل وخالياً مهجوراً كان له نظامه الإيكولوجي الطبيعي ويحتوي على مدن وطيور واثمار وجبال وتلال ولكن كان ينقصه "النور" و "الانسان" كما نقرأ ايضا: "وَلَا كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ الْأَرْضَ" (تكوين ٢: ٥)، الا اذا اعتبرنا ما تكلم به ارميا النبي هو عن نهاية العالم الحالي، والتي لا تتوافق بسبب ان عالمنا يحتوي على "النور" و "الانسان":

"نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَإِذَا هِيَ خَرْبَةٌ وَخَالِيَةٌ، وَإِلَى السَّمَاوَاتِ فَلَا نُورَ لَهَا. نَظَرْتُ إِلَى الْجِبَالِ وَإِذَا هِيَ تَرْتَجِفُ، وَكُلُّ الْأَكَامِ (التلال) تَقْفَلَتْ. نَظَرْتُ وَإِذَا لَا إِنْسَانَ، وَكُلُّ طَيُورِ السَّمَاءِ هَرَبَتْ. نَظَرْتُ وَإِذَا الْبُسْتَانُ بَرِيَّةٌ، وَكُلُّ مَدْنِهَا نَقِصَتْ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، مِنْ وَجْهِ حَمُومٍ غَضَبِهِ. لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: "خَرَابًا تَكُونُ كُلُّ الْأَرْضِ، وَلِكِنِّي لَا أَفْنِيهَا. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَنُوحُ الْأَرْضُ وَتُظْلِمُ السَّمَاوَاتُ مِنْ فَوْقِ، مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدْ تَكَلَّمْتُ. قَصَدْتُ وَلَا أُنْذِمُ وَلَا أَرْجِعُ عَنْهُ" (أرميا ٤: ٢٣-٢٨).

نص ارميا بالعبري هو نسخة طبق الاصل لتكوين ١: ٢ كلمة بكلمة بما في ذلك قواعد اللغة وبناء الجملة، اي: "وَكَانَتْ هِيَ הָיָה הָאָרֶץ خَرْבَةً: توهوو = Tohuw، وَخَالِيَةٌ بوهوو = Bohuw، بدون نور (ظلمة خوشيخ = חושיק Choshek) ...

## ٢- وضعية وحالة الأرض خلال الخلق الحالي:

"وَكَانَتِ الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ" (تكوين ١: ٢) ... "أَرْضٌ ظَلَامٌ مِثْلُ دُجَى ظِلِّ الْمَوْتِ وَبِلَا تَرْتِيبٍ، وَإِشْرَاقُهَا (نورها) كَالدُّجَى (كالظلمة) ... الْأَخْيَلَةُ (خيال الأشياء المائتة) تَرْتَعِدُ مِنْ تَحْتِ الْمِيَاهِ وَسُكَّانُهَا. الْهَائِيَّةُ عُرْيَانَةٌ قَدَامَهُ، وَالْهَلَاكُ لَيْسَ لَهُ عِطَاءٌ. يَمُدُّ الشَّمَالَ عَلَى الْخَلَاءِ، وَيَعْلُقُ الْأَرْضَ عَلَى لَا شَيْءٍ" (يوب ١٠: ٢٢؛ ٢٦: ٧-٥).

### ٣- اعاد الله خلق روائعه:

"إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ الْأَرْضَ بَعْدَ وَلَا الْبَرَارِيِّ وَلَا أَوَّلَ أَعْفَارِ الْمُسْكُونَةِ... لَمَّا وَضَعَ لِلْبَحْرِ حَدَّهُ فَلَا تَتَعَدَّى الْمِيَاهُ تُخْمَهُ، لَمَّا رَسَمَ أَسْسَ الْأَرْضِ،" (امثال ١٩: ٣؛ ٢٢: ٢٢، ٢٦، ٢٩) ... "لِأَعْرُسِ السَّمَاوَاتِ وَتَأْسِيسِ الْأَرْضِ" (اشعيا ٥١: ١٦) ... "لِتَجْتَمِعَ الْمِيَاهُ تَحْتِ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ (مفرد)، وَلِتَنْظُرَ الْيَابِسَةُ. وَكَانَ كَذَلِكَ. وَدَعَا اللَّهُ الْيَابِسَةَ أَرْضًا، وَمُجْتَمِعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بَحَارًا (جمع)" (تكوين ١: ٩-١٠) ... "أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالْأَرْضُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ قَائِمَةٌ مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ" (٢بطرس ٣: ٥-٧) ... "أَنَا صَنَعْتُ الْأَرْضَ وَخَلَقْتُ الْإِنْسَانَ عَلَيْهَا. يَدَايَ أَنَا نَشَرْنَا السَّمَاوَاتِ، وَكُلَّ جُنْدِهَا أَنَا أَمَرْتُ... خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ اللَّهُ. مُصَوِّرُ الْأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلًا. لِلسَّكَنِ صَوْرَهَا" (اشعيا ٤٥: ٩، ١٢، ١٨) ... "وَيْدِي أَسَّسَتِ الْأَرْضَ، وَيَمِينِي نَشَرَتِ السَّمَاوَاتِ. أَنَا أَدْعُوهُمْ فَيَقِفْنَ مَعًا" (اشعيا ٤٨: ١٣) ... "هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَاذِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ: "أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ، نَاشِرُ السَّمَاوَاتِ وَخَدِي، بِأَسْطِ الْأَرْضِ. مَنْ (كان) مَعِي؟" (اشعيا ٤٤: ٢٤) ... "يَمُدُّ الشَّمَالَ عَلَى الْخَلَاءِ، وَيَعْلُقُ الْأَرْضَ عَلَى لَا شَيْءٍ" (يوب ٢٦: ٧) ... "ذَابَتِ الْأَرْضُ وَكُلُّ سُكَّانِهَا. أَنَا وَزَنْتُ أَعْمَدَتِهَا" (مزمو ٣: ٧٥) ... "فَأَكْمَلَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكُلَّ جُنْدِهَا" (تكوين ١: ٢).

### ٤- بث الحياة في السماء والأرض الخامتين والخامدتين:

"فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْمِيَاهِ، وَانْكَشَفَتْ أَسْسُ الْمُسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِكَ يَا رَبُّ، مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِكَ" (مزمو ١٨: ١٥؛ ٢ صموئيل ٢٢: ١٦) ... "بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتِ، وَبِنَسْمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا (نجومها وكواكبها ومجراتها)" (مزمو ٦: ٢٣).

## أولاً- قصة الخلق:

### ٥- مصير الأرض والسماء

يعلمنا الكتاب المقدس في بعض النصوص بوضوح كامل بدون تلاعب او ازدواجية في المعنى انه بعد مجيئ الرب يسوع الثاني، ستجدد وتنصقل وتصمم السماء والارض. اذا سلّمنا قابلين ما يقوله الكتاب المقدس كحقيقة عقائدية لا مفر منها بخصوص تجديد السماء والارض في المستقبل، ما يمنعنا من قبول عين الحقائق ولو بتحفظ عن قصة اول تكوين لله لهذا العالم؟ ما الذي يجعل الفكرة وكأنها خيالية غير محتملة ان عالما الحاضر كان تجديداً لعالم سابق ايضا؟ دعنا نعي ما يقوله الله لنا: "تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لَا تَعْتَمِدْ" (امثال ٣: ٥) ...

"لَأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: خَرَابًا تَكُونُ كُلُّ الْأَرْضِ، وَلِكِنِّي لَا أَفْنِيهَا." (ارميا ٤: ٢٧) ... "لَأَنِّي هَانَذَا خَالِقُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةٍ وَأَرْضًا جَدِيدَةً، فَلَا تُذَكِّرُ الْأَوْلَى وَلَا تُخْطِرُ عَلَى بَالٍ. بَلْ أَفْرَحُوا وَابْتَهِجُوا إِلَى الْأَبَدِ فِي مَا أَنَا خَالِقٌ، لَأَنِّي هَانَذَا خَالِقٌ أورشليمَ بِهَجَّةٍ وَشُعْبَهَا فَرَحًا" (اشعيا ٦٥: ١٧-١٨) ... "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَبْعَثُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ (السماء والأرض)، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الْإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ" (متى ١٩: ٢٨) ... "ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أبيضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لِهَمَا مَوْضِعٌ ... وَطَرَحَ الْمَوْتَ وَالْهَائِيَّةَ فِي بَحِيرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ النَّائِي... ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ" (رؤيا ٢٠: ١١؛ ٢١: ١).

يغايير نص الآية ١: ٢١ من الرؤيا حالة ارضنا عندما انتشلها الله اصلاً خرابة وخواوية مختفية تحت المياه والبحار. في التجديد القادم لن يكن هناك اي ماء أو بحار. بما ان الماء يرمز الى العماد والعماد يرمز الى التجديد، عليه لا حاجة للماء في السماء والارض الجدينتين لا للحياة او التجديد الجسدي او الروحي.

"الْمَنْ يُعَلِّمُ مَعْرِفَةً، وَلَمَنْ يُفْهِمُ تَعْلِيمًا؟ أَلَمْفُطُومِينَ عَنِ اللَّيْنِ، لِلْمَفْصُولِينَ عَنِ الثُّدِيِّ؟

لَأَنَّهُ أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ. أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ. فَرَضٌ عَلَى فَرَضٍ. فَرَضٌ عَلَى فَرَضٍ. هُنَا قَلِيلٌ هُنَاكَ قَلِيلٌ." (اشعيا ٢٨: ١٠-٩).

"الابدية" هي كلمة أخرى يفتاض منها رافعي راية المنشائية التطورية. اذا كان الله ابدياً سرمدياً، لا بداية ولا نهاية له، من اين اتى واين يسكن؟ كيف كَوّن نفسه؟ اذا كان الله ابدياً سرمدياً كلي الوجود والمعرفة، كيف يتسنى له ان يرتكب خطأ كثيرة في خلقه الدنيوات وممالك الملائكة والارواح والبشر التي اخطأت واسفرت نتائجها عن عكس الاهداف المرجوة منها؟ "فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: "أَمْحُوا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الْإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمِ وَدَبَابَاتِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لِأَنِّي حَزِنْتُ أَنْيَ عَمَلْتُهُمْ... وَرَأَى اللَّهُ الْأَرْضَ قَادَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الْأَرْضِ. فَقَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ: «نَهَايَةَ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لِأَنَّ الْأَرْضَ امْتَلَأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مَهْلِكُهُمْ مَعَ الْأَرْضِ" (تكوين ٦: ٧-١٢، ١٣).

الجواب البسيط، سيادة الله هي وستكون دائماً مستقلة وسيكون كل ما خلق بسيادة تابعة خاضعة حيث خلق الله جميع رتب الملائكة والبشر "على صورته ومثاله" (تك ١: ٢٧؛ ٣: ٥)، وأعطاهم حرية الإرادة والاختيار: "هُودًا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَالْآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ" (تكوين ٣: ٢٢).

"هَذَا الْيَوْمَ قَدْ أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ أَنْ تَعْمَلَ بِهَذِهِ الْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ، فَاحْفَظْ وَاعْمَلْ بِهَا مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ. قَدْ وَاعَدْتُ الرَّبُّ الْيَوْمَ أَنْ يَكُونَ لَكَ إِلَهًا، وَأَنْ تَسْئَلَكَ فِي طَرْقِهِ وَتَحْفَظَ فَرَائِضَهُ وَوَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَتَسْمَعَ لِصَوْتِهِ... إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تَقْسُوا قُلُوبَكُمْ" (تثنية ١٠: ١٦-١٨ عبرانيين ١٥: ٣).

الغرض من هذه الحرية أن يكون هناك اتحاد روحي معه لمجده وتمجيده: "بِكُلِّ مَنْ دُعِيَ بِاسْمِي وَلِمَجْدِي خَلَقْتُهُ وَجَبَلْتُهُ وَصَنَعْتُهُ" (اشعيا ٤٣: ٧) ... "وَكَفَّرِحَ الْعَرِيسُ بِالْعُرُوسِ يَفْرَحُ بِكَ إِلَهُكَ" (اشعيا ٦٢: ٥) ... "لِأَنَّ الْأَرْضَ تَمْتَلِي مِنْ مَعْرِفَةِ مَجْدِ الرَّبِّ كَمَا تَغْطِي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ" (حبقوق ٢: ١٤) ... "فَادَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ"

(١ كرونثوس ١٠: ٣١) ... "أَنْتَ مُسْتَحَقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَانَتْ وَخُلِقَتْ" (رويا ٤: ١١) ... "قُدُوسٌ، قُدُوسٌ، قُدُوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلءُ كُلِّ الْأَرْضِ" (اشعيا ٦: ٣) ... حيث تسود سيادته وحيث يمكن للمراتب الملائكية والبشر أن يجنوا ثمار واستحقاقات خياراتهم: "قَدْ شَرَدْنَا، لَا نَجِيءُ إِلَيْكَ بَعْدُ" (ارميا ٢: ٣١) ... "لِهَذَا يُحِبُّنِي الْآبُ، لِأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا طَوْعًا مِنْ دَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ أَخْذَهَا أَيْضًا" (يوحنا ١٧: ١٨-١٧).

في ضوء ما سبق، اعاد الله تصميم ما أنشئ أصلاً في عوالم وأكوان سابقة واطاف عليها مجموعة جديدة من السكان الصغيرة والعملاقة سواء كانت الأكوان والمجرات والكواكب والنباتات والحيوانات والطبيعة و/أو البشر فضلاً عن أنه زوّدها بشبكة إدامة الحياة أكثر تفصيلاً وتعقيداً جنباً إلى جنب الى أنظمة الطاقة الشمسية، والكواكب والمجرات والنجوم والانظمة الإيكولوجية. كما قلت سابقاً، ليس الله مهتم في تغذيتنا بمجرفة ولكن تدريجياً بملعقة اطفال صغيرة جداً وكأنها غير مرئية تفاصيل خطة وعملية خلقه الدقيقة. تصريحاته غامضة ومتناقضة على ما يبدو في كثير من الأحيان مُشْفِرة، وخاصة في الكتاب المقدس، حيث بدأت بأول الأسرار في الفصول الأولى من الكتاب المقدس، وهي الآيات الأربع الأولى من سفر التكوين اصحاح ١، وإذا تمعننا بنصوصها في العبرية، لغتها الأصلية، تدعم علمياً عمر الكون، بما في ذلك أرضنا الواحدة وسماننا الواحدة الحاضرتين، في الملايين إن لم يكن في المليارات من السنين. علينا أن نتذكر أن الله هو أبدي ومع الخلود ليس هناك رقم نستطيع تحديده.

**ثانياً - "ليكن نور" أ- نظرية انفجار "بيغ بانغ" (تكوين ١: ٥)**

**ب- "الثقوب السوداء" (تكوين ١: ٥؛ ايووب ٢٦: ٧)**

### أ- نظرية انفجار "بيغ بانغ"

"ارْفَعُوا إِلَى الْعَلَاءِ عُيُونَكُمْ وَانظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هَذِهِ؟ مَنْ الَّذِي يُخْرِجُ بَعْدَ جُنْدَهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ؟ لِكَثْرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدِ الْقُدْرَةِ لَا يُفْقَدُ أَحَدٌ" (اشعيا ٤٠: ٢٦).



صورة  
من  
الآثرات

"أَنَا هُوَ الْكَائِنُ (أَهِيهِ الَّذِي أَهِيهِ)" (خروج ٣: ١٤) ... "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ" (يوحنا ٨: ١٢).

"لِأَنَّ الرَّبَّ يَكُونُ لَكَ نُورًا أَبَدِيًّا" (اشعيا ٦٠: ١٩).

"أَصَاعَتْ بُرُوقَةُ الْمَسْكُونَةِ. رَأَتْ الْأَرْضُ وَارْتَعَدَتْ" (مزمو ٩٧: ٤).

"هُوَ يَكْشِفُ الْعَمَانِقَ وَالْأَسْرَارَ. يَعْلَمُ مَا هُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَعِنْدَهُ يَسْكُنُ النُّورُ" (دانيال ٢: ٢٢).

"لم يكن انفجار بيغ بانغ الكبير انفجاراً عشوائياً. بل تشير بالاحرى كل الملاحظات والترصدات الى سلسلة أحداث مُدَوَّرنة بدقة فائقة ومُنسَّقة بدراية يصعب فقهاها والتي ادت الى الانظمة الشمسية الضرورية لحياة عبقرية"

(فرد هيرين، الكاتب المؤمن بقصة الخلق في كتابه: "أرني الله").

"كُلُّ وَطَاءٍ يَرْتَفِعُ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَأَكْمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَيَصِيرُ الْمُعْوَجُّ مُسْتَقِيمًا،

وَالْعَرَاقِيبُ سَهْلًا. فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا" (اشعيا ٤٠: ٥-٤).

تكوين ١: ٣: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ، عبري: **أور = אור** ولها معنيين: الاول: نور/ضوء والثاني: وميض برق. «لِيَكُنْ نُورٌ» هو أيضاً بداية حدوث فريدة من نوعها "كن فكان" النور/بيغ بانغ، والتي أصبحت كُنْيَةً ومصطلح لنشر المعرفة وتبديد الجهل. مع هذا الفكرة، لن اضجركم بالمفردات والتفسيرات التخصصية العلمية لأننا لسنا علماء، ولكن مؤمنين متواضعين سمعاً وطاعة في قصة الخالق. الغرض من هذه الدراسة هو التنوير والاثبات من كلمة الله أنه لا يوجد تناقض بين الدين والعلم، وأن ما يُسمَّى بالنظرية العلمانية للانفجار الكبير **بيغ بانغ** (التوي الرهيب) هو في الحقيقة واقع من الكتاب المقدس والجيولوجيا والتاريخ المسنودة وثائقياً فيها كلها بشكل جيد للغاية.

دعونا معاً استكشاف هذه النظرية المثيرة للجدل والقابلة للنقاش في عبارات يفهمها الشخص العادي: الانفجار الكبير هو نظرية أطلقها في عالم قصة الخلق الكاهن الكاثوليكي البلجيكي الاصل المونسنيور جورج لوميتير (١٨٩٤-١٩٦٦) لكن صياغة هذا المصطلح جاءت من قبل فرد هويل في عام ١٩٤٩ مُشيراً إلى مرحلة ما قبل إنشاء الخلق. لقد سبق وذكرت كل آية تقول ان الله وسَّع، مدَّد، بسط، نشر، زرع، أسس ونظَّم توافقاً مع ما يتحدث به وعنه العلماء:

(١) "وضع وحالة هذا الكتلة الواحدة للكون كونها ساخنة تغلي للغاية وكثيفة بكل انواع المواد الكيميائية والعناصر والمركبات والتي يرجع تاريخها الى ملايين ومليارات من السنين"، والتي خضعت الى:



٢) "عملية ضخمة من التوسيع والبسط والانتشار وتحديد المواقع والتنظيم الطبيعي لكل جزء وجسيمة وذرة"، وأخيراً الحقائق حيث:

٣) "أنتجت هذه العملية وتنتج موجات جاذبية في كون تضخمي توسعي، حيث تباعد المسافات بين المجرات في تزايد مستمر وسريع حتى يومنا هذا، في حين أنها كانت في الماضي، شبه مجاورة ومتقاربة".

"(الله) صَانَعُ الْأَرْضَ بِقُوَّتِهِ، مُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ، وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَاوَاتِ" (إرميا ١٠: ١١-١٢؛ ١٥: ٥١)، والتي يكتب بها وإليها ٨٥ ٪ من علماء الخلق والتطور المؤمنين في قصة خلق الله مقابل +/ - ١٥ ٪ من العلماء الملحدون الذين يشاركون بنفس المعتقد ولكن يدعون التطور الذاتي من لا شيء. يبيع بانغ الانفجار الكبير في حد ذاته ليست نظرية، بل هي حقيقة سفر التكوين المُفصَّح عنها والمُثَبِّة من الله حرفياً في النصوص بما يتعلق بأعمال فكر ويدي الله الخلاق.

انار النور/بيع بانغ الانفجار الكبير المذكور في الكتاب المقدس عملياً: "الظلمة (الجمود والخمود التي اجتاحت وغطت) وَجْهَ الْعُمْرِ" (تكوين ٢: ١)، والأرض والسماوات، وباختصار، الوضع الجماعي الخام للكون، الموجود من قبل والقديم ولكن الذي تم تحديثه في خلق العالم بـ النور/بيع بانغ الانفجار الكبير: "وَالْجَبَلُ يَضْطَرُّ بِالنَّارِ إِلَى كَيْدِ السَّمَاءِ، بِظِلَامٍ وَسَحَابٍ وَضَبَابٍ" (نشئية ١١: ٤) ... "بِنْفَخَتِهِ السَّمَاوَاتِ مُسْفِرَةً" (أيوب ٣٠: ٢٦).

"قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ سَتَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَا يَعْصِرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ. فَمَنْ ذَا الَّذِي يُخْفِي الْقَضَاءَ بِلَا مَعْرِفَةٍ؟ وَلَكِنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِمَا لَمْ أَفْهَمْ. بَعَجَانِبِ فَوْقِي لَمْ أَعْرِفْهَا. بِسَمْعِ الْأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنكَ، وَالْآنَ رَأَيْتُكَ عَيْنِي" (أيوب ٤٢: ٥-١٠) ... "إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتُ يَصِيرُ، وَكَمَا نَوَيْتُ يَنْبُتُ" (اشعيا ٤٤: ٢٤).

يدعي قلة من الجهال أن الله كان بحاجة الى الضوء بسبب الظلام، ولهذا السبب خلق الضوء أولاً. لغتهم وحسرتهم، لا يحتاج الله إلى الضوء لمعرفة ما يقوم به لأنه بكل معنى الكلمة هو النور والتوير والاستنارة، وأنه الخالق الإلهي والعلي التي يحفز البصر ويجعل الأشياء مرئية وغير مرئية، فضلاً عن أنه الأتون الذي يجعل كل شيء يشتعل ويبدأ في التجسد والسيرورة للدخول إلى حيز الوجود: "وَصَايَا الرَّبِّ هِيَ إِشْعَاعٌ. أَمْرُ الرَّبِّ ظَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ" (مزمور ١٩: ٨). خلق النور كمصدر طاقة واحد وحيد لتنفيذ أوامره لخلق وتبشيط وتفعيل وتنفيذ "كن فكان". وكانت هذه الطاقة قوته ونوره في العمل: "مَنْ ذَا الْآتِي الْبَهِيِّ بِمَلَابِسِهِ، الْمُتَعَزِّمُ بِكَثْرَةِ قُوَّتِهِ؟" (اشعيا ٦٣: ١) ... "حِينَ أَضَاءَ سِرَاجَهُ عَلَى رَأْسِي، وَبَنُورِهِ سَلَكْتُ الظُّلْمَةَ" (أيوب ٢٩: ٣)، وكانت يديه هي النور/بيع بانغ لبدء عملية الخلق حيث:

"جَدَّدَ وَجْهَ الْأَرْضِ" (مزمور ١٠٤: ٢٠) ... "وَعَرَسَ السَّمَاوَاتِ وَأَسَسَ الْأَرْضَ" (اشعيا ٥١: ١٦) ... "وَيَدِي أَسَّسَتِ الْأَرْضَ، وَيَمِينِي نَشَرَتِ السَّمَاوَاتِ. أَنَا أَدْعُوهُنَّ فَيَقِفْنَ مَعًا" (اشعيا ٤٨: ١٣) ... "أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ، نَاشِرُ السَّمَاوَاتِ وَحَدِي، بِاسِطُ الْأَرْضِ بِنَفْسِي. مَنْ مَعِي؟" (اشعيا ٤٤: ٢٤) ... "يَمُدُّ الشَّمَالَ عَلَى الْخَلَاءِ، وَيُعَلِّقُ الْأَرْضَ عَلَى لَأ شَيْءٍ" (أيوب ٢٦: ٧) ... "هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بِاسِطُ الْأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا" (اشعيا ٥٤: ٥) ... "أَنَا صَنَعْتُ الْأَرْضَ وَخَلَقْتُ الْإِنْسَانَ عَلَيْهَا. يَدَايَ أَنَا نَشَرْنَا السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ جُنْدِهَا أَنَا أَمَرْتُ ... لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: "خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ اللَّهُ مُصَوِّرُ (مُصَمِّم) الْأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلًا. لَلِسَّكَنِ صَوْرَهَا" (اشعيا ٤٥: ٩، ١٢، ١٨) ... "وَمُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ" (إرميا ١٠: ١١؛ ١٥: ٥١).

"لا يمكن لهذا التنظيم الدقيق الممتاز جدا للشموس والكواكب الا ان يكون نتيجة هدف وسلطان كائن عقبري وجبار.

يتحكم بها كرب ميهمن لا شريك له على وفي كل الاشياء" (السير اسحاق نيوتن: ١٦٤٣-١٧٢٧).

دعنا نستوعب ما يدور في ذهن علماء المنشائية التلقائية عندما يقرؤن "والارض كانت خرابة وخاوية" مستعنيين بهذا المثل التصوري البسيط: الاجماع بين العلماء رافعي راية التكوين مع بعض التطور الملموس وهؤلاء الذين يرفعون راية المنشائية التلقائية ان تلك الارض التي وجدها الله خرابة وخاوية كانت تنز وترشح باعثة في الجو كل انواع الغازات السريعة الاشتعال بحسب درجات اشتعالها المختلفة الحدة والحساسية وعندما قال الله: "ليكن نور" سبب هذا النور تفاعلاً لكل الغازات مجتمعة انتج انفجاراً هائلاً لا يمكن وصفه ومن هذا الاعتقاد ولدت نظرية "البغ بانغ"، ولكن كما قلت في وقت سابق انها ليست نظرية بل هي حقيقة بمثابة ان مزمور داود ١٠٤ هو انعكاس لسفر التكوين اصحاب:

"اللايسُ النورَ كَثُوبًا، الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ كَشْفَةً. الْمُسَقِّفُ عَلَائِيَّةً بِالْمِيَاهِ. الْجَاعِلُ السَّحَابَ مَرْكَبَتَهُ، الْمَاشِي عَلَى أَجْنَحَةِ الرِّيحِ. الصَّانِعُ مَلَائِكَتَهُ رِيَاخًا، وَخَدَامَهُ نَارًا مُلْتَهَبَةً. الْمُؤَسِّسُ الْأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدِهَا فَلَا تَتَزَعَّزَعُ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ. كَسَوْتَهَا الْعُمْرُ كَثُوبًا. فَوْقَ الْجِبَالِ تَقِفُ الْمِيَاهُ. مِنْ انْتِهَارِكَ تَهْرَبُ، مِنْ صَوْتِ رَعْدِكَ تَفْرُ. تَصْعَدُ إِلَى الْجِبَالِ. تَنْزِلُ إِلَى الْبِقَاعِ، إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَسَّسْتَهُ لَهَا. وَضَعْتَ لَهَا تَحْمًا لَا تَتَعَدَّاهُ. لَا تَرْجِعْ لِتُعْطِيَ الْأَرْضَ ... صَنَعَ الْقَمَرَ لِلْمَوَاقِفِ. الشَّمْسُ تَعْرِفُ مَغْرِبَهَا. تَجْعَلُ ظِلْمَةً فَيَصِيرُ لَيْلٌ. فِيهِ يَدِبُ كُلُّ حَيَوَانَ الْوَعْرِ ... مَا أَعْظَمَ أَعْمَالِكَ يَا رَبُّ! كُلُّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ. مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ مِنْ غَنَّاكَ. هَذَا الْبَحْرُ الْكَبِيرُ الْوَاسِعُ الْأَطْرَافِ. هُنَاكَ دَبَابَاتٌ بِلَا عَدَدٍ. صِعَارٌ حَيَوَانٍ مَعَ كِبَارٍ" (١-٩).

١٩-٢٠، ٢٤-٢٥).

غدت نظرية "البغ بانغ" نذيراً ووصمة مُحَرِّمة بالاجماع لغالبية المؤمنين بالله ومحوها من معاجمهم واضعين لافة مفادها: "احرص ان تتطرق للموضوع". ليس من النزاهة ان نضع كل العلماء المؤمنين بالنظرية في نفس المرتبة وننتعهم بانهم كافرين ملحدون، باستثناء حفنة منهم، الاكثرية هم علماء يؤمنون بقصة تكوين الله ومعها يؤمنون ايضا بنوع من التطور الكوني اصلاً وتأسيساً لهذا الكون الثابت في اسسه واعدمته ومراسيمه ولكن بنفس الوقت متحرك على الدوام، اقلها التغيرات المستمرة للمجرات السماوية.

لقد اثبت بالفعل من كلمات وتصريحات الله سبحانه وتعالى بأن انفجار بيع بانغ/النور حصل، وأنه شخصياً وبنفسه مدّ ونشر وقلم تزييناً ونظّم وصمّم كل كيان خلقه وصنعه. اننا عندما نتفحص الخرائط القديمة، نجد كثيراً من القارات والبلدان فيها كانت متلاصقة مع بعضها البعض والآن ابتعدت عن بعضها؛ ونحس بزيادة الحرارة المناخية للكون



وتكثف الغازات في اعالي الفضاء التي من المحتمل ان تكون سبباً لتكاثر الكوارث التي تصيبنا اليوم. يكفينا ان "السنة والسرعة والانفصال الضوئي" هم نتيجة "ليكن نور". لا يضيء هذا النور الأرض فقط بل كل ابراج كواكب ومجرات الاديم والسموات المعروفة وغير المعروفة والمرئية وغير المرئية؛ المكان الوحيد الذي لم يصله هذا النور بعد هو قلوب وعقول بشر كثيرين ضاعوا في مناهات دنيواتهم مدعين المعرفة ومساومين على الحقيقة.

ما قرأته اعلاه كان تأكيداً فعلياً وصريحاً من اقوال الله تعالى في الكتاب المقدس لموضوع النور/ بيغ بانج، والتي لا تختلف عن ما يعلن ويرافع به علماء الخلق الصادقين، والان تجد أدناه مثلاً من الكتاب المقدس عن ظاهرة اخرى للنور/البيغ بانج:

"البذرة/الزرع هو كلام الله" (لوقا ٨: ١١) ... "بدايتي أقسمت، خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع" (اشعيا ٤٥: ٢٣). ما خلق الله في ستة ايام كان نتيجة "كلمة/ذرة/نواة" واحدة عندما تفوه: "ليكن نور" ادت الى انفجار تعاقبت تفاعلاته مولدة مليارات من الذرات المصاحبة العرضية الناشئة منه حيث اعتنى بتصميمها وقصدها الله لتحتل مكانها المقرر الصبح في هذا الكون المحكم الادراة ولكن الدائم التغيير؟ بغض النظر اذا دعيناها تكوين او استبدلناها بتطور ناتج عن "بيغ بانج"؛ تشير كل نصوص الكتاب المقدس بوضوح وتأكيد لمثل هذا الحدث العجيب العبقري المصمم والمكمل قصداً وهدفاً على يد الله لير حيز الوجود: "وأجعل نسلك كثراب الأرض، حتى إذا استطاع أحد أن يعد ثراب الأرض فنسلك أيضاً يعد" (تكوين ١٣: ١٦؛ ٢٨: ١٤).

دعنا ان لا ننسى ما قاله الله في كلمته الابدية: كل شيء موجود منذ الازل انما المعرفة تزداد: "أما أنت يا دانيال فأخف الكلام وأختم السفر إلى وقت النهاية. كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد... إلى متى أنتهاء العجائب؟" (دانيال ١٢: ٤-٦). وكذلك قول بولس الرسول: "فإننا ننظر الآن في مرآة، في لغز" (١كورنثوس ١٣: ١٢). هل من المحتمل ان حلم مخترعي عربات الاحصنة عبر العصور بسيارات وعربات فضاء وبحر تسير على محركات آلية؟ فكر كثرة منهم مثل ليوناردو دافنشي وجوليان فيرن. لقد آمن بنوع من انفجار بيغ بانج الذي سببته كلمة الله "ليكن نور" (تكوين ١: ٣) مؤرخون وفلاسفة ولاهوتيون وعلماء قداماء ومعاصرون امثال: المؤرخ اليهودي الشهير جوزيفوس، والقديس المعلم اوغسطين، والقديس باسيل، والقديس العالم توما اكويناص، والمونسنيور جورج ليميتز، والفلاسفة العلماء فيلو واوريجن واينشتاين وداروين بين غيرهم.

بشأن العديد من التلميحات حول "يوريكا (Eureka) وجدتها" الأضواء/الانوار / بيغ بانج المختلفة (عبري: أور = النور ووميض البرق) في الآيات ٣، ١٤-١٩: ما هو نوع الضوء الذي خلقه في الآية ٣، لأننا نعلم أنه خلق الشمس والقمر في الآيات ١٤-١٩؟ نفس النور الواحد هذا في الآية ٣ هو "البيغ بانج" الذي خلقه وعمله الله حيث فصله في تكوين ١: ١٤-١٩ لتكوين الشمس والقمر والكواكب والمجرات والنباتات والنجوم، الخ. هل يعني وجود عوالم سابقة، والذي يبدو ان الله حكمها وتحكم بها دون ضوء على أرض خاوية وخربة، لذلك كان عليه أن يعيد اختراع نفسه في خلق مصادر جديدة من الضوء والحرارة لاستمرار حياة الإنسان والحيوان والنبات وغيرها في عالمنا الحاضر الذي تم تجديده وتشكيله حديثاً؟ نعلم جميعاً أن أحداث قصة الخلق كانت حول كيفية شكل الله الخربة، وكيف انه قوم فوضى وبعثرة الكون الهامد عن طريق ملء الفراغات وتبديد الظلام، وفي النهاية كيف بث نفس الحياة في كل شيء. بعد إنشاء الكون، قال الله أنه في نفس الطريقة التي كون فيها الكون سيعطي أمره في وقت غير محدد في المستقبل: "فإن نجوم السموات وجبابرتها لا تبرر نورها. تظلم الشمس عند طلوعها، والقمر لا يلمع بضوئه... أخجب السموات، وأظلم نجومها، وأغشي الشمس بسحاب، والقمر لا يضيء ضوءه. وأظلم فوقك كل أنوار السماء المنيرة، وأجعل الظلمة على أرضك... ولكن سيأتي كلص في الليل، يوم الرب، الذي فيه تزول السموات بصحيج، وتتحل العناصر محترقة، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها... لأنه هكذا قال رب الجنود: هي مرة، بعد قليل، فأزل السموات والأرض والبحر واليابسة" (اشعيا ١٣: ١٠؛ حزقيال ٣٢: ٧-٨؛ بطرس ٣: ١٠؛ حجي ٢: ٦؛ الخ)

"الذي بني في السماء علائيه وأسس على الأرض قبته، الذي يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض، يهوه اسمه" (عاموس ٩: ٦).

ب- "الثقوب السوداء" (تكوين ١: ٢٠؛ ايو ٢٦: ٧)



صور  
من  
الثرنت

"أين الطريق إلى حيث يسكن النور؟

والظلمة أين مقامها؟" (ايوب ٣٨: ١٩)...

"أحفظ الوديعه، معرضاً عن الكلام الباطل الدنس، ومخالفات العلم الكاذب الاسم" (اتيموثاوس ٦: ٢٠)...

"العالمين أتفتت بكلمة الله، حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر" (عبرانيين ١١: ٣)...

"كما أن جند السموات لا يعد، ورمل البحر لا يحصى..."

أَلَا تَعْلَمُونَ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ؟ أَلَمْ تُخْبِرُوا مِنَ الْبِدْءَةِ؟ أَلَمْ تَفْهَمُوا مِنْ أَسَاسَاتِ الْأَرْضِ؟...  
الَّذِي يَنْشُرُ السَّمَاوَاتِ كَسَرَادِقٍ، وَيَبْسُطُهَا كَخَيْمَةٍ لِلسَّكَنِ... لَا يَكِلُّ وَلَا يَعْيا. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ"  
(ارميا ٤٢:٣٣، تكوين ٤١٧:٢٢، عبرانيين ١١:١٢، اشعيا ٤١:٢١، ٢٢-٢١، ٢٨-٢٦).

نقرأ في سفر التكوين اصحاح ١: ٢ و ٤: "كَانَتْ الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْعُمْرِ ظُلْمَةٌ... وَفَصَلَ اللَّهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ". بعبارة أخرى، كان الكون باكملة "ثقب أسود" هائل الى ان أضاءه الله.

يعتمد العلماء في قياس الأدلة الملحوظة في الكون على: الزمان والمكان والمادة والطاقة، والتي تتفق مع الخطوط العريضة في الكتاب المقدس، ليس بالضرورة بوضوح منتظم وجلي بل عشوائياً ومجازياً، حتى في المصطلحات وأصول الكلام والنحو المُستعمل بالعبرية واليونانية الأصلية في الكتاب المقدس.

"مَجْدُ السَّمَاوِيَّاتِ شَيْءٌ، وَمَجْدُ الْأَرْضِيَّاتِ آخَرُ.  
مَجْدُ الشَّمْسِ شَيْءٌ، وَمَجْدُ الْقَمَرِ آخَرُ، وَمَجْدُ النُّجُومِ آخَرُ.  
لَأَنَّ نَجْمًا يَمْتَارُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ" (كورنثوس ١٥: ٤٠-٤١).

لكل النجوم والكواكب دورة حياتية وتنفى في نهاية المطاف مثل البشر الفاني بغض النظر ضمن بضع سنوات من إنشائها أو بعد بلايين السنين الضوئية. الشرح المُبسّط لما هو "الثقب الأسود": هو عبارة عن نجم ناري مُشعّ ومشرق داخل مجرة/مجرات اصابته سكة قلبية حادة تُعرف "بالانهيار تحت تأثير جاذبية مجاله المغناطيسي الخاص"، حيث بغض النظر عن حجمه، يتفكك ذلك النجم ويتشوه ويصبح منضباً في الزمان والمكان ويفقد (١) جاذبيته، (٢) وديناميكيته الحرارية (٣) وأشعته، نتيجة اشتعال غازاته في تداخل جسيمات ذراته وانعدام الفراغ البيئي بين جزيئاته في انحراف غازاته وتبخرها وجفافها. هذه العملية هي مثل نار كثيفة تلتهم بسرعة فائقة كومة قش ضخمة.

على سبيل المثال، إذا كان في الأصل قطر حجم النجم المُتبقّي مئات/آلاف الأميال، يصبح قطره بعد انهياره اميالاً ضئيلة. ويصبح بفقدانه لمعانه بعد ان كان نجماً نابضاً بالحياة، خاملاً "أسود" اللون ويغدو "ثقباً" في هذه المجرة، وبالتالي لا يشع ولا يعكس شيئاً. "الثقوب السوداء" هي فخاخ (١) تجتذب وتبتلع نجومًا أخرى عند مرورها بمحذاتها، بغض النظر عن السرعة الفائقة لهذه النجوم، وهكذا تنمو لتشكل كتل "ثقوب سوداء فائقة الحجم" تتألف من الملايين من النجوم، (٢) شاقطة تمتص حياة نجوم أخرى كبيرة وصغيرة، (٣) عاكس انحرافي لاي ضوء تحت تأثير جاذبيته.

تتفكك وتتداعى العديد منها بالفعل وتتلاشى، وسيفنى كثير غيرها، اكتشفها العلماء، في الوقت المناسب. "الثقوب السوداء" هي عبارة عن الاموات الزومبي سكان المقابر السماوية.

يطرح ايوب سؤالاً وجيبها للعلماء: "هَلْ تَرِبُّبْتُ أَنْتَ عُنْدَ عَفْوَدِ الثَّرِيَّاءِ النُّجْمِي، أَوْ تَفَكُّ رُبُطَ مَنْكَبِ الْجُوزَاءِ الْجَبَّارِ؟" (ايوب ٣١:٢٨).

كتاب اينوك، إلى جانب استخدامه من قبل يهود بيتا إسرائيل والكنيسة الأرثوذكسية الاثيوبية والمورمن، ليس له اعتبار ديني في الديانات اليهودية والمسيحية. ومع ذلك، الاستشهاد به كونه كتاب تاريخي يعزز فكرة ما يكتشفه العلم في وقتنا الحاضر من انه قديم قدم خلق هذا العالم:

"رأيت هناك شيئاً مثل سحابة خفية غير مرئية. وبسبب عمقها لم اتمكن من النظر في سبرها، ورأيت لهيب نار مُتقددة متوهجة زاهية الالوان، وأشياء مثل الجبال الساطعة الضوء تدور دوارناً وتجتاح كاسحة ذهاباً وإياباً... **ورأيت الهاوية العميقة**، مع شلالات أعمدة نار لا قياس لها على حد سواء متجهة نحو العلو ونحو غور العمق... ورأيت هناك سبع نجوم في السماء مُتشابهة ارتباطاً معاً، كمثل تسلسل الجبال الجبارة تلتهم ناراً" (اينوك ١٠٨:٤٤، ١١١:١٨، ٢١:٣).

وأشار متى إلى هاوية "الثقب الأسود": "العَبْدُ الْبَطَّالُ اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ" (٣٠:٢٥) خلافاً الى (٢٣:٢٥). وذكر يهوذا: "نُجُومٌ تَانِهَةٌ مَحْفُوظَةٌ لَهَا قَتَامُ الظُّلَامِ إِلَى الْأَبَدِ وَتَنْبَأُ عَنْ هَوْلٍ أَيْضًا أَخْلُوخُ السَّابِعِ مِنْ آدَمَ" (١:١٤-١٣)، ولدنيا اشعيا الذي أكد: "أَنَا (الله) أَلْبَسُ السَّمَاوَاتِ ظُلَامًا، وَأَجْعَلُ مَسْحَ الْخَيْشِ غِطَاءَهَا" (٣:٥٠).

يعطينا متى وبولس لمحة عن هذا الكون المتحلل المتدهور والمحكوم عليه ابتداءً على سبيل المثال ولا الحصر "تصادم وتحطم الكويكبات"، و "الثقوب السوداء": "بَعْدَ ضَيْقِ تِلْكَ الْأَيَّامِ تُظْلَمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لَا يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقَوَاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعَّرُ... أَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَسْتِ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتِ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَلَكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثُوبٌ تَبْلَى، وَكَرْدَاءٌ تَطْوِيهَا فَتَنْعِيرُ. وَلَكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى" (متى ٢٤:٢٩، عبرانيين ١: ١٠-١٢).

يضيف يوحنا في سفر الرؤيا على ما قاله متى وبولس: "وَإِذَا زُلْزِلَتْ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، وَالشَّمْسُ صَارَتْ سَوْدَاءَ كَمَسْحٍ مِنْ شَعْرِ، وَالْقَمَرُ صَارَ كَالدَّمِ، وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا تَطْرُخُ شَجَرَةُ التَّيْنِ سُقَاطَهَا إِذَا هَزَّتْهَا رِيحٌ عَظِيمَةٌ. وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَدَرَجٍ مُلْتَفٍّ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ تَرَحَّرَحَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا" (رؤيا ٦:١٢، ١٤).

آمل ان يكون لدى العلماء أجوبة على أسئلة ايوب في الاصحاح ٣٨، لقد ادرجت بعض من هذه الآيات بالفعل في هذه الدراسة:

"فَأَجَابَ الرَّبُّ أَيُّوبَ مِنَ الْعَاصِفَةِ وَقَالَ: "مَنْ هَذَا الَّذِي يُظْلِمُ الْفَضَاءَ بِكَلَامٍ بِلَا مَعْرِفَةٍ؟ أَسْتَدُّ الْآنَ حَفْوَيْكَ كَرَجُلٍ، فَأَنِّي أَسْأَلُكَ فَتَعْلَمُنِي. أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَسْتُ الْأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ. مَنْ وَضَعَ قِيَاسَهَا؟ لَأَنَّكَ تَعْلَمُ! أَوْ مَنْ مَدَّ عَلَيْهَا مَطْمَارًا؟ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَرَّتْ قَوَاعِدُهَا؟ أَوْ مَنْ وَضَعَ حَجَرَ زَاوِيَتَيْهَا، عِنْدَمَا تَرْتَمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللَّهِ؟" وَمَنْ حَجَرَ الْبَحْرَ بِمَصَارِيحٍ حِينَ انْدَفَقَ فُخْرُجٍ مِنَ الرَّحِمِ. إِذْ جَعَلْتَ السَّحَابَ لِيَاسَةً، وَالضُّبَابَ قِمَاطَةً، وَجَزَمْتَ عَلَيْهِ حَدِّي، وَأَقَمْتَ لَهُ مَعَالِيْقَ وَمَصَارِيْعَ، وَقُلْتِ: إِلَى هُنَا تَأْتِي وَلَا تَتَعَدَى، وَهُنَا تُنْحَمُ كِبْرِيَاءُ لُجُجِكَ؟" هَلْ فِي أَيَّامِكَ أَمَرْتَ الصُّبْحَ؟ هَلْ عَرَفْتَ الْفَجْرَ مَوْضِعَهُ لِيَمْسِكَ بِأَكْفَانِ الْأَرْضِ، فَيُنْفِضَ الْأَشْرَارُ مِنْهَا؟ تَتَحَوَّلُ كَطِينِ الْخَاتِمِ،

وَتَقَفْ كَأَنَّهَا لِأَسَئَةٍ. وَيُمْنَعُ عَنِ الْأَشْرَارِ نُورُهُمْ، وَتَنْكَسِرُ الدَّرَاعُ الْمُرْتَفَعَةُ. "هَلْ انْتَهَيْتَ إِلَى يَنَابِيعِ الْبَحْرِ، أَوْ فِي مَفْصُورَةِ الْعُمُرِ تَمْشَيْتَ؟ هَلْ انْكَشَفْتَ لَكَ أَبْوَابَ الْمَوْتِ، أَوْ عَايَنْتَ أَبْوَابَ ظِلِّ الْمَوْتِ؟ هَلْ أَدْرَكْتَ عَرْضَ الْأَرْضِ؟ أَخْبِرْ إِنْ عَرَفْتَهُ كُلَّهُ. "أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَيْثُ يَسْكُنُ النُّورُ؟ وَالظُّلْمَةُ أَيْنَ مَقَامُهَا، حَتَّى تَأْخُذَهَا إِلَى تَحُومِهَا وَتَعْرِفَ سُبُلَ بَيْتِهَا؟ تَعْلَمُ، لِأَنَّكَ حِينَئِذٍ كُنْتَ قَدْ وُلِدْتَ، وَعَدَدُ أَيَّامِكَ كَثِيرٌ!" أَدَخَلْتَ إِلَى خَزَائِنِ الثَّلْجِ، أَمْ أَبْصَرْتَ مَخَازِنَ الْبَرَدِ، الَّتِي أَبْقَيْتَهَا لِيَوْمِ الضَّرِّ، لِيَوْمِ الْقِتَالِ وَالْحَرْبِ؟ فِي أَيِّ طَرِيقٍ يَبْتَوِّعُ النُّورُ، وَتَتَفَرَّقُ الشَّرْقِيَّةُ عَلَى الْأَرْضِ؟ مَنْ فَرَعَ قَنَوَاتِ اللَّهْطِلِ، وَطَرِيقًا لِلصَّوَاعِقِ، لِيَمْطُرَ عَلَى أَرْضٍ حَيْثُ لَا إِنْسَانٌ، عَلَى قَفَرٍ لَا أَحَدَ فِيهِ، لِيُرْوِيَ الْبَلْقَعَ وَالْخَلَاءَ وَيُنْبِتَ مَخْرَجَ الْعُشْبِ؟ "هَلْ لِلْمَطَرِ أَبٌ؟ وَمَنْ وَلَدَ مَاجِلَ الطَّلِّ؟ مَنْ بَطَّنَ مِنْ خَرَجِ الْجَمْدِ؟ صَقِيعَ السَّمَاءِ، مَنْ وَلَدَهُ؟ كَحَجَرٍ صَارَتِ الْمِيَاهُ. اخْتَبَأَتْ. وَتَلَكَّدَ وَجْهَ الْعُمُرِ. "هَلْ تَرَبُّطُ أَنْتَ عُقْدَ الثَّرْيَاءِ، أَوْ تَفَكُّ رِبْطَ الْجَبَّارِ؟ أُتْرَجُ الْمَنَازِلُ فِي أَوْقَاتِهَا وَتَهْدِي النَّعْشَ مَعَ بَنَاتِهِ؟ هَلْ عَرَفْتَ سُنْنَ السَّمَاوَاتِ، أَوْ جَعَلْتَ تَسْلُطَهَا عَلَى الْأَرْضِ؟ أَتَرْفَعُ صَوْتَكَ إِلَى السُّحْبِ فَيُعْطِيكَ فَيْضَ الْمِيَاهِ؟ أُنْرِسِلُ الْبُرُوقَ فَتُدْهَبُ وَتَقُولُ لَكَ: هَا نَحْنُ؟ مَنْ وَضَعَ فِي الطَّخَاءِ حِكْمَةً، أَوْ مَنْ أَظْهَرَ فِي الشُّهْبِ فِطْنَةً؟ مَنْ يُخْصِي الْعُيُومَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ يَسْكُبُ أَرْقَاقَ السَّمَاوَاتِ، إِذْ يَنْسَبُكَ التُّرَابُ سَبْكًَا وَيَتَلَصَّقُ الْمَدْرُ؟ "أَتَصْطَادُ لِلبُيُوتِ فَرِيسَةً، أَمْ تَشْبَعُ نَفْسَ الْأَشْبَالِ، حِينَ تَجْرِمُزُ فِي عَرِيْسِهَا وَتَجْلِسُ فِي عَيْصِهَا لِلْكُمُونَ؟ مَنْ يَهْبِي لِلغُرَابِ صَيْدَهُ، إِذْ تَنْعَبُ فِرَاحَهُ إِلَى اللَّهِ، وَتَتَرَدَّدُ لِعَدَمِ الْقُوْتِ؟" (يُوب ٣٨: ١-٤١).

### ثالثاً- "حسن ... حسن جداً"

"وَإِنَّمَا بِهِذَا عَيْنِهِ أَنْ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيمَكُمُ عَمَلًا صَالِحًا يَكْمَلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (فيلبي ١: ٦).

"لَا أَتَكَلَّمُ بِالْخَفَاءِ فِي مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ مُظْلِمٌ" (اشعيا ٤٥: ١٩) ...  
 "صَالِحٌ أَنْتَ وَمُحْسِنٌ" (مزمور ١١٩: ٦٨) ...  
 "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ" (رومية ٨: ٢٨) ...  
 "لِأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللَّهِ جَيِّدَةٌ، وَلَا يُرْفُضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ" (١ تيموثاوس ٤: ٤).

انتهت الآيات ٤- ١٠ - ١٢ - ١٨ - ٢١ من سفر التكوين الاصحاح الاول بـ "وَرَأَى اللَّهُ ... أَنَّهُ حَسَنٌ" وانتهت الآية رقم ٣١ " ... أَنَّهُ حَسَنٌ جَدًّا". التفسير الأكثر منطقياً هو أن الله، بواسطة هذه البيانات، يؤكد صلاحه ومحبهه الفائقة لخلاتقه من عوالم ومخلوقات. لقد جهز كوناً بتوازن تام للجميع للعيش في نعيم كامل متكامل في اتحاد حميم معه.

على الرغم من أن المعارضين لقصة الخلق لا يعتقدون بأن الله خلق هذا العالم، مع ذلك لا يزالوا يدعون أنفسهم بهذه الأسئلة: هل تعني ان الله كان مقولاً او مُصمّم ديكور مُتطرف تعهد الاشغال "بمراسيم كن فكان" ثم ذهب في جولة تفنيش تفقدية كل يوم ليتحقق من ان الاشغال التي عهدا كانت حسب تعاليمه وحضيت برضاها؟ هل قامت رتب الملائكة بتنفيذ اوامر الله؟ ماذا حل بمبدأ "كن فكان"؟ نقرأ ايضاً "وَفَرَعِ اللَّهُ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ ... مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ" (تكوين ٢: ٢)، هل ينطوي ذلك على انه اعاد جيولوجياً تصميمها وتجديدها في "عملية خلاقية" وليس تكويناً جديداً؟ ألم يكن يعلم ما اراد خلقه حتى تعجب وانتشى من الدهشة؟ ماذا حل "بخطته" و "هدفه" و "معرفة الفائقة" و "معرفة المُسبقة"؟ ألم يُصدّق ما كان قادراً على القيام به بأمر عينيه، كي يهتف بمزيد من الافتخار: "إنه حسن ... حسن جداً؟" ومع ذلك، لا يزال يذكرنا الله بأن: "طُرْفُهُ لَيْسَتْ طُرْقًا، وَأَفْكَارُهُ وَأَعْمَالُهُ لَيْسَتْ أَفْكَارُنَا وَأَعْمَالُنَا" (اشعيا ٥٥: ٨).

لاول وهلة يبدو لنا نحن البشر ان كل ما خلق الله كانت نتائجه سلبية. كل العالم السابق عصي وارتكب الخطيئة ودمرهم الله او على الاقل عاقبهم مؤقتاً؛ بعدها خلق مملكات الملائكة والارواح وعلى رأسها لوسيفر نجمة الصباح كاجمل ما ابدع، ولكن لوسيفر عصي؛ بعدها خلق آدم وحواء وهما ايضا تعدا واخطأ. مع كل هذه التناقضات الظاهرية لا عجب ان من ندعوهم بعلماء وهم لا اكثر من ذئاب تنادي بنظرية المنشائية التلقائية يشنون تهجماتهم بشراسة على المؤمنين بقصة تكوين الله والتي تؤمن بها وتجلها كل الاديان السماوية. يقول الله لكل هذه الذئاب وغيرها:

"أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الْأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ. مَنْ وَضَعَ قِيَاسَهَا؟ هَلْ تَعْلَمُ؟ أَوْ مَنْ مَدَّ عَلَيْهَا مَطْمَرًا (خط فاصل)؟ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَرَّرْتَ قَوَاعِدَهَا؟ أَوْ مَنْ وَضَعَ حَجَرَ زَاوِيَتِهَا، عِنْدَمَا تَرَنَّمْتَ كَوَاكِبَ الصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللَّهِ؟" (يُوب ٣٨: ٧-٤) ... "فَأَسْأَلُ الْبُهَانِمَ فَتُعَلِّمُكَ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ فَتُخْبِرُكَ. أَوْ كَلِمَ الْأَرْضِ فَتُعَلِّمُكَ، وَيُحَدِّثُكَ سَمَكُ الْبَحْرِ. مَنْ لَا يَعْلَمُ مِنْ كُلِّ هَؤُلَاءِ أَنْ يَدَّ الرَّبِّ صَنَعَتْ هَذَا؟" (يُوب ١٢: ٧-٩).

### رابعاً- "عمل" الخلق في ستة ايام ... تكوين ١

"إِنْ كَانَتْ السَّمَاوَاتُ تُقَاسُ مِنْ فَوْقٍ وَتُفَحَّصُ أَسَاسَاتُ الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلٍ ... هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: "لَمْ أَجْعَلْ عَهْدِي مَعَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَفَرَائِضَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"

(ارميا ٣١: ٣٧؛ ٣٣: ٢٥).

"لِأَنَّ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ" (خروج ٣١: ١١) ... "وَلَكِنْ لَا يَخْفَ عَلَيْكُمْ هَذَا الشَّيْءُ الْوَاحِدُ أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ: أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفُ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ" (٢ بطرس ٣: ٨) ... "حَاشَا! بَلْ لَيْكُنِ اللَّهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "لِكِي تَتَبَرَّرَ فِي كَلَامِكَ، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ" (رومية ٣: ٤).

في النص العبري استعملت كلمة "عمل" بالمفرد لتدل على ان جميع ما صنع الله من مراحل ومخلوقات يُعتبر عملاً واحداً بمثل ما نقول عن ثالوث الله غير المُنفصل واحد بالجوهر ولكن بثلاث ظاهرات: أب وأبن وروح قدس. لذلك، ظهر تجسيد وبلورة عملية خلقه في إطار ستة ايام حرفية.

"... وَكَانَ مَسَاءً وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا ... وَفَرَعِ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللَّهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لِأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللَّهُ خَالِقًا. هَذِهِ مَبَادِئُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ، يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الْإِلَهَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ" (تكوين ١: ٣١؛ ٢: ٥-٦).







بتنانين ووحوش في عملية مسخ وتحويل او انه خلق اصناف جديدة؟ الجواب هو "لا". (تفاصيل اكثر عن الدينوصور في الجزء الثاني).

من اغرب زعيق بوق ينفخه مناصري المنشائية التلقائية في اذان مناصري التكوين بالاضافة الى نظرياتهم البالية وخصوصاً بعد اكتشاف بقايا احافير ما يقارب على ٥٠٠ صنف كبراً وصغاراً من الزحافات والدبابات ووحوش تشبه التنانين والمزجوم انها عاشت قبل ملايين النسنين، يتلخص في ادعائهم ان الكتاب المقدس لا يأتي على ذكر "الدينوصورات" وان سفر ايوب الذي هو من اوائل كتب الكتاب المقدس لا يعلى عن كونه خرافة، وعليه قصة الله للتكوين في ستة ايام قبل حوالي ٧٠٠٠ سنة متوفاة قبل ولادتها.

اود جواباً على ادعاءاتهم البالية، والتي لا اساس لها، ان اصحح المعلومات لكل المشككين و"قليلي الايمان" في خالقهم وكلمته:

### نستنتج من قصة التكوين الحقائق المتناسقة التالية:

- بغض النظر اذا اعتبرنا نص سفر ايوب خرافة او حقيقة، الامر الذي لا يُنكر ان سفره كُتب منذ ٥٠٠٠ سنة، وما على مناصري نظرية المنشائية التلقائية الا قراءته لا ككتاب ديني بل كتاب مراجع وسجلات تاريخية. كما سيتحقق قارئ هذه الدراسة ان ايوب لم يكن الوحيد الذي كتب عن هذه الدبابات العظيمة. هل يُمكن للملحدين أن يدّعوا أن مزامير داود، واسفار أشعياء وإرميا وغيرها أيضاً كتباً خيالية؟
- لقد خلق الله كل اصناف واجناس السمك والدواجن في اليوم الخامس من تكوين عالمنا الحاضر كما تعلنه آية رقم ٢٠ من الاصحاح الاول، وخلق الحيوانات آية رقم ٢٥ وأدم آية رقم ٢٦ في اليوم السادس. خلق الله الدبابات الضخمة من البحر والجو والتي نسميها اليوم "بالدينوصورات" المختلفة في اليوم الخامس آية رقم ٢١ ودبابات الارض آية رقم ٢٤ في اليوم السادس.
- بالاضافة الى كُتاب آخرين في الكتاب المقدس، يدون ايوب مفصلاً عن هذه الحيوانات الضخمة الدينوصورية مؤكداً ان الله خلقها في نفس الوقت الذي خلق به آدم كما ستقرأ فيما بعد اصحابي ايوب رقم ٤٠ و ٤١.

### الحقائق المُسجّلة تاريخياً لمعمعة "الدينوصورات":

- الدكتور الجيولوجي جيديون مانتل كان أول من اكتشف سنة ١٨٢٢ بقايا حيوان غريب الشكل، غير مألوف له ولا للعالم، صنف زحافة عملاقة لم يُر مثلها سابقاً.
- مع حلول عام ١٨٤١ اكتشف العلماء تسعة اصناف جديدة من بينها: "ميغالوصوروس" (على شكل سحليات يتراوح طولها بين ١٠-٢٠ قدماً)، "الإغواندون" (إغوانة عظاية طولها ٢٥ قدماً)، "هايلايوصوروس" (زحافة مُدرّعة كالتفند تعيش بالغابات طولها ٢٥ قدماً).
- في نفس السنة بعدما رأى الاحاثي والمؤمن بالتكوين السير ريتشارد اوين البريطاني العظام والمخالب والاسنان العملاقة، اخترع كلمة "دينوصور" والتي صاغها من كلمات يونانية مركبة من: "دينوس" وتعني "رهيب" أو "مخيف" أو "مرعب" ومن كلمة "صورا" والتي تعني "سحلية" او "دبابة زاحفة/زحافة" لتدل على حجمها وعظمتها.
- على مدى الزمن عرف ودرس العلماء الزواحف الصورية الموجودة وليس المنقرضة.
- كان شارلز داروين، اب نظرية فكرة المنشائية التلقائية والبع بانع معاصراً لهذه الاكتشافات وكتب كتابه "اصول الاصناف والاجناس" سنة ١٨٥٩ متأثراً باكتشاف بقايا ما نسميه اليوم بـ "الدينوصورات".
- حسب تقرير نُشر في ٢٠٠٦، هناك حوالي ٥٠٠ صنف من "الدينوصورات" اليوم اكتُشفت ودُرست وصُنفت وهي معروضة في عدة متاحف حول العالم.
- مخالفاً لما يريدنا مناصري المنشائية التلقائية ان نعتقد ليس كل اصناف واجناس "الدينوصورات" كانت عملاقة الحجم تزن بين ٦٠-٨٠ طناً وتمتد قامتها ما بين ٢٥-٤٠ قدماً ليبرروا انه من غير الممكن لسفينة نوح ان تحتويهم. حقيقة الامر المُثبتة ان من الـ ٥٠٠ صنف هناك دينوصورات جوية وارضية وبحرية اكثرها اصغر من الدجاجة وحتى الطيور الصغيرة جداً مع عدد ضئيل منها عملاقة الحجم. يقال ان معدل حجم الدينوصورات كان حجم وسط لاي نسر او زرافة او فرس البحر او تمساح.
- تُرفق صفة "قبل التاريخ المعروف" حوادث وظواهر لا نفهمها ولا نقدر ان نفسرها. في غياب المستندات والسجلات التاريخية والمؤرخية، نسرع الى صيغ النظريات مدّعين ان لها سجل تاريخي غير اسطوري ونخبئي وراء: "كان يا ما كان في قديم الزمان".
- تصرُّ هذه القلة من العلماء على أتخامنا قسراً بنظرياتهم المُميّنة بينما يتوبون قبل وفاتهم معترفين بالخالق الواحد الاوحد، أله الجلالة والجبروت.
- واخيراً، لم يعرف كُتاب و مترجمي الكتاب المقدس كلمة "دينوصور" لانها اخترعت مؤخراً، واستعمل كُتاب الكتاب المقدس واكثرية المترجمين كلمة "التنين" أو "الحيّتان" والباقي "الحيّات" لتسمية هذه المخلوقات العملاقة. استعملت كلمة "دراغون" "Dragon" في العهد الجديد في كل الترجمات نقلاً عن الكلمة اليونانية "Drakon" ومن ان المحتمل ان التسمية أخذت من استعمالها في الاساطير اليونانية.

اثبت تاريخنا المدوّن ان كل مملكات الحيوان والدواجن والطيور والبشر كانت تأكل العشب والنبات لما بعد طوفان نوح:

"وَقَالَ اللَّهُ: "إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلٍ يُبْزَرُ بَزْرًا عَلَيَّ وَجَهَ كُلَّ الْأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرٌ شَجَرٌ يُبْزَرُ بَزْرًا لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا. وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الْأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَابَةٍ عَلَى الْأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ، أَعْطَيْتُ كُلَّ عَشْبٍ أَخْضَرَ طَعَامًا." (تكوين ١: ٢٩-٣٠).

لم يبق اي خضار يأكل بعد طوفان نوح، وعليه اتجهت بعض الحيوانات والطيور وعائلة نوح الى أكل بعض اللحوم والسّمك. وبالمثل، لم يبق بيوت سكن فألتجنت المخلوقات للسكن في الكهوف واعتقد منها تم صياغة عبارة "انسان الكهف". يأتي ايوب على ذكر: "انسان الكهف": "العوز والمخل مهزولون، عارفون اليابسة التي هي منذ أمس حراب وخربة. الذين يقطفون الملاح عند الشيح، وأصول الرتم خبزهم... للسكن في اودية مرعبة وثقب التراب والصخور" (ايوب ٣٠: ٤-٦).

بالحقيقة، يعود انقراض والتهديد بالانقراض لكثير من اصناف واجناس الحيوانات والاسماك والدواجن والبشر خلال الـ ٧٠٠٠ سنة الماضية بجانب الامراض والحرائق والجفاف الى هوية الصيد لاي سبب كان كجوائز وتحف وتجارة واكل ولفروها وجلدها واحشائها، الخ، وليس بسبب طوفان نوح، لان الكتاب المقدس يؤكد من سفر التكوين الى سفر الرؤيا والتاريخ المدون بان لم يكن هناك موت طبيعي لحيوانات او بشر قبل سقوط آدم، وعليه لا يمكن ان يكون بقايا احافير عظام حيوانات او بشر بما في ذلك الدينوصورات قبل الخطيئة. لمزيد من المعلومات تقدر ان تقرأ: تكوين ١: ٢٩-٣٠؛ اعمال ١٧: ٣؛ رومية ٥: ١٢، ٨: ٢٠-٢٢؛ عبرانيين ٩: ٢٢؛ ١كورنثوس ١٥: ١؛ رؤيا ٢١: ٤-١، ٢٢: ٣.

من آداب العالم القديمة والصور والرسومات ان كانت حقيقية او خيالية، نقرأ ونرى كل اشكال واحجام لمخلوقات حقيقية واسطورية تطابق ما نسميه اليوم "بالدينوصورات"، والكل يعرف عن بشر واجه مثل هذه المخلوقات العملاقة امثال صور ورسومات القديس جورجوس (الخضر) وهو ينحر التنين. نجد اول ذكر مدون لهذه الخلوقات المسماة بالعبري والعربي "تتين" والتي ترجمت مجازيا في اللغات الأخرى لنسخ الكتاب المقدس بكلمة "حيتان" بينما غيرهم استعملوا "المسخ"، "الحية"، "وحش البحر" وحتى "وحيد القرن": "فخلق الله التنانين العظام، وبالمختصر وحوش الوحوش وكل ذوات الأنفس الحية الدبابية، التي فاضت بها المياه كأجناسها، وكل طائر ذي جناح كجنسه... فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها، والبهائم كأجناسها، وجميع دبابات الأرض كأجناسها" (تكوين ١: ٢١ و٢٥). دَبَابَاتِ الْأَرْضِ بالعبري: 7373=ארצ (erets) وعلى وجهه الأرض (بالعبرية: 7278=Adamah=سطح الأرض، بالعبري: آدم وأداما=الانسان الحي المصنوع من تراب الأرض الحية والتي سيعود اليها)، شاملة كل حجم من الاصناف والاجناس كباراً وصغاراً من مخلوقات "البحر"، و "الجو" و "الأرض"، ابتداءً من تحتاج الى مجهر مكبر لتراها الى اضخمها حجماً وجبروتاً.

نجد في النص العبري الصفة "عظيم/ضخم: גדול=gadol" لتدل على حجمها الجبار وهي عين الصفة التي استعملها الله في الآية رقم ١٦: ١: "فعمل الله النورين العظيمين" "gä-dole": النور الأكبر (الشمس) (حجماً وعظمة ومدى) لِحْكَمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الْأَصْغَرَ (القمر) (حجماً وعظمة ومدى) لِحْكَمِ اللَّيْلِ" ليرينا توازياً ان الشمس اكبر من القمر وفي نفس الوقت اكبر من الارض والكواكب الأخرى. وعليه يؤكد استعماله لنفس الصفة للبشر والزحافات وما يشبه التنانين انها اكبر بكثير من البشر والحيوانات والدواجن والطيور والاسماك الأخرى. ونجد الذكر الثاني الموثوق من صحته لاصناف هذه التنانين في الاساطير الصينية حيث نجد رسومات لتنانين الارض والبحر وأخرى لتنانين الجو.

اسمحوا لي قبل ان نطالع الكتاب المقدس لنرى الاسماء الأخرى لهذه المخلوقات ان اؤكد حقيقة واضحة كوضوح شمس النهار بما يختص بسفينة نوح: لقد صمّمها الله بدقة وعناية إلهية، نوح فقط بناها؛ اعطى الله لائحة تعليمات بعدد واصناف الحيوانات والدواجن والطيور التي ستحفظ بغض النظر عن حجمها وارسلهم نحو السفينة، تمثل نوح للامر وراقبها تدخل السفينة وتأخذ مكانها. لم يكن الامر بيد نوح ليقرر اي صنف او جنس يُخلّص او ينقرض، اذا كان هذا الحال، بل كانت خطة وهدف الله العلي. هل قرر الله انقراض مخلوقات عظيمة وبعض الاصناف والاجناس؟ الجواب هو "لا"، لان ايوب وداود وانبياء آخرون كتبوا عن مشاهدتهم لمثل هذه المخلوقات العظيمة بعد نوح.

هل من الممكن ان يشرح قول هوشع النبي انقراض بعض الحيوانات والدواجن والطيور والسّمك؟ انه لتكهن مني احتمالية لتعكس معاً ماضي ومستقبل الاحداث لانه هوشع عانى ما عاناه نوح من الشعب ونتيجته كانت غضب الله:

"لِذَلِكَ تَتَوَخَّ الْأَرْضُ وَيَذْبُلُ كُلُّ مَنْ يَسْكُنُ فِيهَا مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّيَّةِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، وَأَسْمَاكِ الْبَحْرِ أَيْضًا تَتَزَعْجُ" (هوشع ٤: ٣).

الاسماء والاصناف الأخرى التي نجدها مستعملة في الكتاب المقدس واصفة البشر العملاقة ومخلوقات مملكة الحيوانات الضخمة والمشار اليهم "بالعملاقة" و "وحش الوحوش" انعكاساً لاجسامهم غير المألوفة وكأنهم مضاعفين اضعافاً في قانتهم. يتحفنا سفر ايوب بحفنة من "وحوش الوحوش" باوصافها الدقيقة والتي تشابه قلة من هياكل الاحافير المعروضة في المتاحف اذا قارناها بلائحة من نسميهم اليوم "بالدينوصورات".

هناك ادلة كافية من الكتاب المقدس والتاريخ والاكتشافات الجيولوجية بان مثل هذه الاصناف والاجناس التي ندعوها اليوم بـ "الدينوصورات" كانت موجودة، حُفّت في السماوات، وجالت في الارض وسبحت البحار في ازمة مختلفة من الماضي القريب والبعيد؛ يسعنا ان نزور مئات المتاحف في العالم او نستعين بمئات المواقع على الانترنت لنعاين احافير هياكلهم المعاد جمعها وتركيبها. دعنا معا نزور سفر ايوب اصحاح ٤٠ و ٤١ لنلتقي باصناف واجناس اول خليفة حقيقية في قصة التكوين لما نسميه بـ "الدينوصورات".

في سفر ايوب ٤٠: ١٥ نقرأ عن وحش ارضي يدعوه ايوب في العبري "בְּהֵמוֹת־בִּיהַמוֹת" جمعاً من المفرد العبري والعربي "بهيمة" (جمع بهائم) لتعني "وحش الوحوش" واستعملت الكمة العبرية في الترجمات غير العبرية على سبيل المثال في الانجليزي وغيرها "behemoth". يعطينا ايوب في الآيات ١٦-٢٤ تفصيلاً كاملاً لمظهر هذا الوحش فيما في ذلك طعامه ويذكر ضفاف نهر الاردن مسكناً له. يقارنه العلماء بصنف وجنس ما يسمى اليوم بـ "الصربود" "sauropods" (يشبه السحلية بعنق وذيول طويلين يتراوح طولها ١٨٠-٢٠٠ قدماً)، وهذا النوع من الدينوصورات هو الاكثر شيوعاً وتنوعاً من اقرانه الـ "ديبلودوكوس" "Diplodocus" (يشبه السحلية)، و "براكيوصوروس" "Brachiosaurus"

(زحافة ضخمة مدرعة كجلد التمساح). يتراوح وزن الاثنين بين ٦٠-٨٠ طناً وطولهما ما بين ٧٥-٢٠٠ قدماً بعنق وذيل يمتد كل منهما حوالي ٤٠ قدماً ومنها من لهم عنق طويل وذيل قصير.

"هُودَا بَهِيمُوثُ الَّذِي صَنَعْتَهُ مَعَكَ يَأْكُلُ الْعُشْبَ مِثْلَ الْبَقْرِ. هَا هِيَ قُوَّتُهُ فِي مَتْنِيهِ، وَشِدَّتُهُ فِي عَضَلِ بَطْنِهِ. يَخْفِضُ ذَنْبَهُ كَأَرْزَةٍ. عُرُوقُ فَجْدِيهِ مَضْفُورَةٌ. عِظَامُهُ أَنْابِيْبُ نَحَاسٍ، جِرْمُهَا حَدِيدٌ مَمْطُولٌ. **هُوَ أَوَّلُ أَعْمَالِ اللَّهِ. الَّذِي صَنَعَهُ أَعْطَاهُ سَيْفَةً.** لِأَنَّ الْجِبَالَ تُخْرَجُ لَهُ مَرْعَى، وَجَمِيعُ وُحُوشِ الْبَرِّ تَلْعَبُ هُنَاكَ. تَحْتَ السُّدْرَاتِ يَضْطَجِعُ فِي سِتْرِ الْقَصَبِ وَالْعَمَقَةِ. تَظَلِّلُهُ السُّدْرَاتُ بِظِلِّهَا. يَحِيطُ بِهِ صَفْصَافُ السَّوَاقِي. هُوَذَا النُّهْرُ يَفِيضُ فَلَا يَقِرُّ هُوَ. يَطْمِنُ وَلَوْ اِنْدَفَقَ الْأَرْدُنُّ فِي فَمِهِ. هَلْ يُوْخَذُ مِنْ أَمَامِهِ؟ هَلْ يُنْقَبُ أَنْفُهُ بِخِرَامَةٍ؟" (ايوب ٤٠: ٢٤-١٥).

## براكيوصوروس Brachiosaurus

صورة  
من  
الانترنت



الذي يدعى العلماء  
ان بيهيموث يشبهه

بعد ما تعرّفنا بالاسم "بَهِيمُوثُ" اول اصناف واجناس وحوش الارض الضخمة والتي ندعوها بالدينوصورات، دعنا نرحب باول صنف وجنس بين غيرها من انواع القاذريلا وحوش المياه الدينوصورية والتي يدعوه ايوب بالعبري "لويثان" (عبري جمع) ويقابله بالعربي "اللوي/المثلوي" على شكل حية، والذي يقول ايوب في اصنافه واجناسه على الارض "ليس له في الأرض نظير"، "هذا الوحش الذي يبصق نارا مستعرة كاوية" و "هو ملك على كل بني الكبرياء" (اي امثاله) " (ايوب ٤١: ٢٣-٣٤) كما نقول نحن "الاسد سيد الغاب والنسر ملك السماء"، الخ، لنعكس عظمتهم وتعاليمهم على اترابهم. يقول العلماء ان اوصاف لويثان هذا تتقارب مع اوصاف ما ندعوه اليوم بـ "بليسيوصوروس" "plesiosaurus" (يشبه التمساح الهندي: الغريبال)، او "صوروبتيريغيان" "Sauropterygian reptile" (شبيهاً بالسلفاة او زعائف السلحية)، او "صاروسوكوس" "Sarcosuchus" (التمساح الفذرع). يتراوح وزنه بين ٦٠-٨٠ طناً وطولهم ما بين ٧٥-١٠٠ قدماً.

بعد ان نقرأ اصحاب ايوب ٤١: ١-٣٤، علينا ان نتسأل من اين اتى صانعي افلام السينما بتنانين القاذريلا التي تنفخ ناراً لان ايوب اعطاهم كل تفصيل ممكن كتابة كما نقرأ:

"أَنْصَطَادُ لُويثَانٍ بِشِصٍّ، أَوْ تَضَعُطُ لِسَانَهُ بِحَيْلٍ؟ أَنْضَعُ أَسَلَةً فِي خَطْمِهِ، أَمْ تَنْقُبُ فَكَّهُ بِخِرَامَةٍ؟ أَيْكْثَرُ التَّضْرُّعَاتِ إِلَيْكَ، أَمْ يَنْكَلِمُ مَعَكَ بِاللِّينِ؟ هَلْ يَقَطَعُ مَعَكَ عَهْدًا فَنَتَّخِذُهُ عَبْدًا مُؤَبَّدًا؟ أَلْتَلْعَبُ مَعَهُ كَالْعَصْفُورِ، أَوْ تَرْبِطُهُ لِأَجْلِ فَنِيَاتِكَ؟ هَلْ تُحْفِرُ جَمَاعَةَ الصِّيَادِينَ لِأَجْلِهِ حُفْرَةً، أَوْ يَفْسِمُونَهُ بَيْنَ الْكُنْعَانِيِّينَ؟ أَنْمَلَأُ جِلْدَهُ جِرَابًا وَرَأْسَهُ بِالْإِلَالِ السَّمَكِ؟ ضَعَّ يَدَكَ عَلَيْهِ. لَا تَعُدْ تَذَكُرُ الْقِتَالَ! هُوَذَا الرَّجَاءُ بِهِ كَاذِبٌ. أَلَا يُكِبُّ أَيْضًا بِرُؤْيِيَّتِهِ؟ لَيْسَ مِنْ شَجَاعٍ يُوقِظُهُ، فَمَنْ يَقِفُ إِذَا بَوَّجِهِي؟ مَنْ تَقَدَّمَنِي فَأَوْفِيهِ؟ مَا تَحْتَ كُلِّ السَّمَاوَاتِ هُوَ لِي. لَا أَسْكُتُ عَنْ أَعْضَائِهِ، وَخَبِرَ قُوَّتِهِ وَبَهْجَةَ عِدَّتِهِ. مَنْ يَكْشِفُ وَجْهَ لَيْسِهِ، وَمَنْ يَدْنُو مِنْ مَتْنِي لَجَمْتِهِ؟ مَنْ يَفْتَحُ مِصْرَاعِي فَمِهِ؟ دَائِرَةُ أَسْنَانِهِ مَرْعَبَةٌ. فَخْرُهُ مَجَانٌ مَانِعَةٌ مُحْكَمَةٌ مَضْعُوطَةٌ بِخَاتِمِ الْوَاحِدِ يَمَسُّ الْآخَرَ، فَالرِّيحُ لَا تَدْخُلُ بَيْنَهَا. كُلُّ مِنْهَا مُلْتَصِقٌ بِصَاحِبِهِ، مُتَلَكِّدَةٌ لَا تَنْفَصِلُ. **عِطَاسُهُ يَبِيعُ نُورًا، وَعَيْنَاهُ كَهُدْبِ الصَّبْحِ. مِنْ فَمِهِ تَخْرُجُ مِصَابِيحٌ. شَرَارُ نَارٍ تَتَطَايَرُ مِنْهُ. مِنْ مَنْخَرِيهِ يَخْرُجُ دُخَانٌ كَأَنَّهُ مِنْ قَدْرِ مَنْفُوحٍ أَوْ مِنْ مَرَجَلٍ. نَفْسُهُ يُشْعَلُ جَمْرًا، وَلَهَبٌ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ. فِي عُنُقِهِ تَبِيْبُ الْقُوَّةِ، وَأَمَامَهُ يَدُوسُ الْهَوْلَ. مَطَاوِي لَحْمِهِ مُتَلَاصِقَةٌ مَسْبُوكَةٌ عَلَيْهِ لِأَنَّ تَتَحَرَّكَ. قَلْبُهُ صُلْبٌ كَالْحَجَرِ، وَقَاسٌ كَالرَّحَى. عِنْدَ نُهُوضِهِ تَفْرَعُ الْأَفْوِيَاءُ. مِنَ الْمَخَافِ يَتِيهُونَ. سَيْفُ الَّذِي يَلْحَقُهُ لَا يَقُومُ، وَلَا رُمْحٌ وَلَا مِزْرَاقٌ وَلَا دِرْعٌ. يَحْسِبُ الْحَدِيدَ كَالثَّنِينِ، وَالنَّحَاسَ كَالْعُودِ النَّخْرِ. لَا يَسْتَنْقِزُهُ نُبْلُ الْقَوْسِ. جِجَارَةُ الْمِفْلَاحِ تَرْجَعُ عَنْهُ كَالْقَشِّ. يَحْسِبُ الْمِقْمَعَةَ كَقَشٍّ، وَيَضْحَكُ عَلَى اهْتِزَازِ الرُّمْحِ. تَحْتَهُ قُطْعُ خَرْفٍ حَادَّةٍ. يَمُدُّ نُورَجًا عَلَى الطَّيْنِ. يَجْعَلُ الْعُمُقَ يَغْلِي كَالْقَدْرِ، وَيَجْعَلُ الْبَحْرَ كَقَدْرِ عِطَارَةٍ. يُضِيءُ السَّبِيلَ وَرَاءَهُ فَيَحْسِبُ اللَّجَّ أَشْيَبَ. لَيْسَ لَهُ فِي الْأَرْضِ نَظِيرٌ. صَنَعَ لِعَدَمِ الْخَوْفِ. يُشْرِفُ عَلَى كُلِّ مُتَعَالٍ. هُوَ مَلِكٌ عَلَى كُلِّ بَنِي الْكِبْرِيَاءِ."**

Leviathan



رسمه  
الفنان الفرنسي  
بول غوستاف دوره

صور من الانترنت

لويثان

وكتب الملك داود عن **"لويثان"** :

"مَا أَعْظَمَ أَعْمَالِكَ يَا رَبُّ! كُلُّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ. مَلَانَةُ الْأَرْضِ مِنْ غِنَاكَ. هَذَا الْبَحْرُ الْكَبِيرُ الْوَاسِعُ الْأَطْرَافِ. هُنَاكَ دَبَابَاتٌ بِلَا عَدَدٍ. صَغَارٌ حَيَوَانٌ مَعَ كِبَارٍ. هُنَاكَ تَجْرِي السُّنُونُ. **لُويثَانُ هَذَا خَلَقْتَهُ لِيَلْعَبَ فِيهِ**. كُلُّهَا إِيَّاكَ تَتَرَجَّى لِتَرْزُقَهَا قُوَّتَهَا فِي حِينِهِ. تُعْطِيهَا فَتَلْقُطُ. تَفْتَحُ يَدَكَ فَتَسْبُغُ خَيْرًا. تَحْجُبُ وَجْهَكَ فَتَرْتَاغُ. تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تَرَابِهَا تُعُودُ. **تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخَلِّقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الْأَرْضِ**" (مزمو ١٠٤: ١٠٣-٢٤: ٣١)...

"أَنْتَ شَفَقْتَ الْبَحْرَ بِقُوَّتِكَ. كَسَرْتَ رُؤُوسَ النَّتَّانِينَ عَلَى الْمِيَاهِ. أَنْتَ رَضَضْتَ رُؤُوسَ لُويثَانِ. جَعَلْتَهُ طَعَامًا لِلشَّعْبِ، لِأَهْلِ الْبَرِّيَّةِ" (مزمو ١٣٠: ٧٤-١٥٠) ... "لِيَلْعَبَ لَاعِنُو الْيَوْمِ الْمُسْتَعْدُونَ لِإِقْطَابِ النَّتَّانِينَ لُويثَانِ" (ايوب ٣: ٨).

وكتب اشعيا: "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يُعَاقِبُ الرَّبُّ بِسِنْفِهِ الْقَاسِي الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ لُويثَانِ، الْحَيَّةَ الْهَارِبَةَ. لُويثَانِ الْحَيَّةَ الْمَتَحَوِّيَّةَ، وَيَقْتُلُ النَّتَّانِينَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ" (١: ٢٧).

يبدو موازية ان أقرب ما يشبهه هو **راحاب**، وحش البحر الأحمر؛ على الرغم من أن **راحاب** منسوب رمزيًا الى مصر، فإنه يشير أسطورياً إلى وحش بحر ضخم. يبقى هذا المخلوق غامضاً بالمثل حيث لم يُذكر بالاسم خارج نصوص الكتاب المقدس.

ومن ثم لدينا وحش البحر (التمساح العملاق المخيف) في نهر النيل: "الْتَمْسَاحُ الْكَبِيرُ الرَّابِضُ فِي وَسْطِ أَنْهَارِهِ، الَّذِي قَالَ: "نَهْرِي لِي، وَأَنَا عَمَلْتُهُ لِنَفْسِي". فَأَجْعَلُ خَزَائِمَ فِي فَكِّكَ وَالزُّرْقَ سَمَكَ أَنْهَارِكَ بِحَرْشَفِكَ، وَأَطْلِعُكَ مِنْ وَسْطِ أَنْهَارِكَ وَكُلُّ سَمَكِ أَنْهَارِكَ مُلْزَقٌ بِحَرْشَفِكَ" (حزقيال ٢٩: ٤-٣).

"وظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرٌ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيْجَانٍ. وَذَنْبُهُ يَجْرُ ثَلَاثُ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ. وَالتِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ حَتَّى يَبْتَلِعَ وَادَّهَا مَتَى وَادَّتْ... وَحَدَّثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلَايَكَتُهُ حَارَبُوا التِّينِينَ. وَحَارَبَ التِّينِينَ وَمَلَايَكَتُهُ. وَلَمْ يَقُؤُوا، فَلَمْ يُوْجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ. فَطَرَحَ التِّينِينَ الْعَظِيمِ، الْحَيَّةَ الْقَدِيمَةَ الْمَدْعُوعَةَ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ - طَرَحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطَرَحَتْ مَعَهُ مَلَايَكَتُهُ... فَأَعَانَتِ الْأَرْضُ الْمَرْأَةَ وَفَتَحَتِ الْأَرْضُ فَمَهَا وَابْتَلَعَتِ النَّهْرَ الَّذِي أَلْفَاهُ التِّينِينَ مِنْ فَمِهِ. فَغَضِبَ التِّينِينَ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (رؤيا ١٢: ٣-٧، ٩-١٦، ١٧).

دعونا لا ننسى الوحوش في ايام دانيال وجميع الوحوش الأخرى المذكورة في كتاب الرؤيا. لا تزال أعماق المحيطات تعجّ بالعديد من الأسرار الغامضة بالنسبة لنا. كما ترى وتتيقن ان هناك كل انواع الدينوصورات بما في ذلك البشر العملاقة والاقزام في الكتاب المقدس. من يقول ان الدين والعلم لا يتعايشان معاً والحقيقة ان اثنتينهما بزغا من قِدرَةِ الانصهار من خزانه معرفة الله وبنك معلوماته؟

سادساً - أ- **البشر، ومن خلقهم؟** تكوين ١: ٢٧  
ب- **الملائكة "كبيش"** (دانيال ٩: ٢١؛ رؤيا ١٧: ٢١)

#### أ- البشر

"فَاسْأَلْ عَنِ الْأَيَّامِ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ قَبْلَكَ، مِنْ الْيَوْمِ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ الْإِنْسَانَ عَلَى الْأَرْضِ،

وَمِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاءِ إِلَى أَقْصَائِهَا. هَلْ جَرَى مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، أَوْ هَلْ سَمِعَ نَظِيرُهُ؟" (ثنية ٤: ٣٢).

يبدو وكأن هناك تناقض بين **"فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ"** (بالمفرد بدون تفريق بالجنس) **عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى** (تحديد الجنس) **خَلَقَهُمْ** (بالجمع) " (تكوين ١: ٢٧ ومتى ١٩: ٤) كما تُأكد ايضا هذه الآية: **"ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ"** (اثنتين ولكن بالمفرد)، **وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ** (بالمفرد الذكر والانثى معا) **آدَمَ** (الذكر والانثى) **يَوْمَ خَلَقَ"** (تكوين ٢: ٥) وبين **"وَجَبَلَ الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ"** (بالمفرد) **تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمَ نَفْسًا حَيَّةً"** (تكوين ٢: ٧) من ما يجعلنا نعتقد بوجود خليقتين من البشر.

"هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهَذِهِ الْعِظَامِ: هَآنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ" (حزقيال ٣٧: ٥) ... "يَدَاكَ كَوْنَتَانِي وَصَنَعْتَانِي كُلِّي جَمِيعًا. أَذْكَرُ أَنَّكَ جَبَلْتَنِي كَالطِّينِ، أَفَعِيدْتَنِي إِلَى التَّرَابِ؟ أَلَمْ تَصُبَّنِي كَاللَّبْنِ، وَخَثَرْتَنِي كَالجُبْنِ؟ كَسَوْتَنِي جِلْدًا وَلَحْمًا، فَسَجَّتَنِي بِعِظَامٍ وَعَصَبٍ. مَنَحْتَنِي حَيَاةً وَرَحْمَةً" (ايوب ١٠: ١٢-٨) ... "عَرِيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعَرِيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ" (ايوب ١: ٢١) ... "كَمَا أَنَّكَ لَسْتَ تَعْلَمُ مَا هِيَ طَرِيقُ الرِّيحِ، وَلَا كَيْفَ الْعِظَامُ فِي بَطْنِ الْخَبْلَى، كَذَلِكَ لَا تَعْلَمُ أَعْمَالَ اللَّهِ الَّذِي يَصْنَعُ الْجَمِيعَ" (الجامعة ٥: ١١) ... "هَذِهِ الْأَنْ عِظَمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي" (تكوين ٢: ٢٣).

يبدو ان الادعاءات تدور حول التناقض في هذه النقاط:

- هل تعني "على صورته ومثاله" ان الله في مرحلة اولى خلق اول ذكر واول انثى ارواحاً فقط؟
- ثم في مرحلة ثانية حبس ارواح الذكر والانثى في جسد صنعه من التراب ومن ضلع آدم؟
- ومن ثم في مرحلة ثالثة نفخ في انفهما الحياة؟
- بما ان الله انتهى من عمله الذي عمل في ستة ايام، هل نستنتج من ذلك ان الانثى خُلقت ايضا في اليوم السادس كما نقرأ في تكوين الاصحاح ٥ آية ٢ او لاحقاً كما نقرأ في الاصحاح ٢ من التكوين؟
- هل خُلقت حواء من التراب او من ضلع آدم؟
- ومع ذلك، نقرأ في تكوين ٢٨: ١ "بَارَكَهُمُ اللَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنْثُرُوا وَكَثُرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضِعُواهَا».
- هل كان هناك ارواح أخرى تحولت الى بشر مثل "اليلي" (ليليت) المزعوم انها زوجة آدم قبل حواء والتي صنعها الله مثل آدم من التراب؟ تجد التفاصيل تحت "ليليت" في هذه الدراسة.
- يقول لنا حزقيال النبي في سفره ٢٨: ١٣-١٩ ان مكان سكن لوسيفر، قبل سقوطه وخلق آدم، كان في جنة عدن ونقرأ في سفر التكوين ٨: ٢: "وَعَرَسَ الرَّبُّ الْإِلَهَ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ". اي قول اصح؟ هل كان هناك بستان واحد او بساتين عديدة؟



ط- هل كان لوسيفر يسكن في بستان معين من بساتين عدن او في كل انحاء عدن، وبعدها قرّر الله ان يُخصّص الجزء الشرقي ليضع آدم فيه؟

ي- بما ان الشيطان (لوسيفر) تمّ طرده من عدن ومُنع من دخولها الى الأبد، كيف غافل الله ودخل الى البستان في شرق عدن واغرى حواء؟

ك- وتوجد آيات أخرى مُربكة في تكوين اصحاح ٣: "وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الْإِلَهَ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَأَمْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الْإِلَهَ فِي وَسْطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: "أَيْنَ أَنْتَ؟" فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ» (١٠-٨). أليس الله كلي المعرفة والتواجد في كل مكان؟ كيف لا يمكن له كشف تسلّل الشيطان أو ان لا يرى آدم وحواء مختبئين؟ "إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنٍ مُسْتَتْرَةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمَا أَمْلَأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟" (ارميا ٢٣: ٢٤).

بكل الاعتبارات والمقاييس، لم يتم تدوين الكتاب المقدس في ترتيب تسلسلي زمني، وعليه سفر التكوين الاصحاح ١ هو ليس أكثر من ملخص عناوين ورؤوس اقسام وتبسيط اضواء، في حين تحتوي فصول سفر التكوين اصحاحات ٢-٥ وغيرها من اسفار الكتاب المقدس الاخرى على التفاصيل لعملية الخلق هذه. ليس هناك تناقض على الإطلاق، كل ما يحتاجه القارئ هو الصبر والدراسة.

للمؤمنين بقصة الخلق، خلق الله منذ الأزل، وهو عالم كل العلماء وخالق العلم، الروح الأبدية وخلق قبل ٧٠٠٠ +/- سنة السماوات والأرض مع عوالم الحيوان وقالب الجسم البشري الفاني؛ ولكن لأنصار المنشائية التلقائية التطورية، تمّ خلق كل من الروح والجسد منذ ملايين من السنين من لا شيء تجسيدا من حيوانات تطوّرت تلقائياً من ذاتها، والتي بدأت "بالانسان المنتصب المنحدر من القرد" "*Homo Erectus*" قبل ملايين السنين، ثمّ تتطور "الانسان المنتصب المنحدر من القرد" "*Homo Erectus*" الى "الانسان العامل الماهر" "*Homo-Habilis*" لمدة ملايين من السنين اخرى، وأخيراً ترقى الى "الانسان العاقل/المُفكّر" "*Homo Sapiens*".

يتفق مناصري التكوين والتطور مع مناصري المنشائية التلقائية والعلماء الملحدون بان العملية لها بداية ونشوء؛ ولكن يقع التباين بينهما في موضوع من الذي بدأ هذه العملية؟ يقول المؤمنون بان الله بدأها بينما يعطي الملحدون وقلة من العلماء المعتنقين فكرة التكوين والمنشائية التلقائية معاً هذا التسلسل الزمني لعملية بدأ الحياة على الارض ابتداءً بظهور هذه المخلوقات قبل:

٤٠٠ مليون سنة: العصر الأردفيشي (الاسماك)، العصر السيلوري (النبات)، العصر الديفوني (رباعيات الاقدام وما يشبه التماسيح).  
٣٠٠ مليون سنة: العصر الكربوني (الزخافات الضخمة)، العصر البرمي (الزخافات الضخمة ذات الثدييات الحلوية المُرضعة).  
٢٠٠ مليون سنة: العصر الترياسي (الدينصورات والثدييات الحلوية المُرضعة).  
١٠٠ مليون سنة: اخر عصر الميزوزوي: العصر الجراسي (الطيور)، العصر الكاسي/ الكرييتاسي الزراعي (النباتات المُزهرة والمثمرة).

من ١٠٠ مليون الى صفر سنة: العصر التلي الدينوصوري (الاحصنة والقروذ و التماسيح العظائية)، العصر الرباعي (ذوات القدمين والذراعين كالقرد وانسان الكهف).

في ضوء ما سبق، يُعلمنا مناصري المنشائية التلقائية بموجب هذا التسلسل انه بين ١٠٠ مليون والصفر سنة حصل انقراض جماعي لكل حياة حيوانات العصر التلي الدينوصوري بعدها تطور الانسان من لا شيء من قرد تلي الى قرد رباعي ومن ثم الى انسان كهف منتصب ومنها تطور عجائبي الى انسان عاقل مبتدأً الجنس البشري على ما نعرفه اليوم.

لأن هناك فقط أوجه تشابه شكلية صرفية (مورفولوجية) وتشريحية بين القروذ والسعادين اشباه البشر (الهومينيد) والبشر انفسهم لا تجعلها حقيقة أننا نسل انحدر من هذه الحيوانات. إذا انحدرنا من هذه الحيوانات، فكيف لا يزالوا متواجدين كما خلقهم الله؟ ألا يطمحون في التطور الذاتي ليصبحوا بشراً مثل أسلافهم؟ الفئران والجرذان هي الأقرب إلى البشر، ولها أيضاً أوجه تشابه شكلية صرفية (مورفولوجية) وتشريحية كبيرة مع البشر. فكيف لم يتطور البشر من الفئران والجرذان؟ هل تطور الرجل الذاتي من التهجين بين القردة والسعدان مثل ما يحدث بين الخيول والحمير لإنتاج البغال؟ هل حاول أحد العلماء في أي وقت مضى تزواج إنسان مع قرد/قردة أو العكس وانتج أي شيء؟ أنا واثق حاول البعض وفشل في التجارب الخاصة بهم. لأن بعض البشر يشبه فقط القروذ لا يجعلهم من نسل القروذ.

انها لحقيقية ان العلم أثبت بالفعل أن بنية الحمض النووي د.ان.اي (الحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين) وبروتينات وار.ان.اي (بوليمر حمضي نووي) في البشر لا تتطابق مع أنواع مملكة الحيوان. لدى البشر مجموع ٤٦ صبغياً كروموسوم، منها ٢٣ في كل حيوان منوي و ٢٣ في كل بويضة. وفقاً لذلك، لا تتوافق صبغية كروموسومات الحيوانات المنوية البشرية والبويضات البشرية مع الحيوانات والطيور والزواحف والتي لديها حمض نووي د.ان.اي وبروتينات وحمض نووي ريبوي ار.ان.اي مختلفة وأعداد صبغية كروموسومات حيوانات منوية وبويضات مختلفة، والتي تجعل من المستحيل وراثياً للحيوانات المنوية البشرية تخصيب اي بويضة ما عدا البشر والعكس بالعكس.

إذا صحّ ادعاء العلماء الملحدين، فمن خلق ذلك الحيوان الأول وكيف تتطور هذا الحيوان الأول ذاتياً وكيف بثّ في جسده الحياة؟ لا يمكن لشيء في هذا الكون أن يتطور ذاتياً من لا شيء. هل قام ذلك الحيوان الأول بمساعدة حيوان آخر في التطور الذاتي كي يتزاوجا ويبدأ الإنسانية؟ إذا كانت القروذ/السعادين قادرة على التطور الذاتي ليتحولا الى بشر ويبتأ في جسدهما الحياة، لماذا بعدهم حيوانات كما خلقهم الله؟

**وعليه مع كل هذه التكهنات والنظريات والقدرات المزعومة، لماذا تموت الحيوانات والبشر؟**

نقرأ في تكوين ٢٨: ١ ان الله قال لآدم وحواء : "...املأوا الأرض، وأخضعوها..." لاول وهلة وبكل بساطة تعني الآية ما تقول ولكن عندما نقرأها من ضمن عمليات الله للعالميين المتعددة في زمانات واماكن مختلفة، نستشف منها ان الله يقارن بين الكائنات البشرية والملائكية التي يدعوها ايضا بشر/رجل:

"إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الْإِبْتِدَاءِ ... (دانيال ٩: ٢١) ... "وَقَاسَ سُورَهَا: مِئَةً وَأَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، ذِرَاعَ إِنْسَانٍ أَيْ الْمَلَائِكَةِ." (رؤيا ٢١: ١٧) ... "أَهَذَا هُوَ الرَّجُلُ (يوسيف=الشیطان) الَّذِي زَلَزَلَ الْأَرْضَ وَزَعَزَعَ الْمَمْلَكَةَ" (اشعيا ٤١: ١٦) ... "وَوَحَّدَتْ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْتُمُونَ عَلَى الْأَرْضِ، وَوَلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللَّهِ (الملائكة) رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهِنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لَأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: «لَا يَدِينُ رُوحِي فِي الْإِنْسَانِ إِلَى الْأَبَدِ، لِزَيْغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ...» (تكوين ٦: ١-٣).

من المحتمل ان الوصية أعطيت لآدم وحواء قبل "سقوطهم بالخطيئة" وهم في حالة النعمة والبراءة. يبدو وكأن الله يقول لهما ان ينجبا بنفس الطريقة ويقصد "باخضعوها" ان يعلما ذريتهم الحفاظ على هذه الحالة من النعمة متحكيمن بباقي المخلوقات الأخرى في العالم، لأن العوالم القديمة والسابقة تمرت وخطئت وتم ابادتها أو نفيها أو حكم عليها بالهلاك الأبدي.

### سابعاً- المخلوقات "العملاقة" و "الاقزام" (الهوبيت)

نقرأ عن بشر خارقة الحجم ضخامة يُسميهم الكتاب المقدس "بالعملاقة"، من نوعية "الانسان العاقل/المفكر"، والذين تتراوح قامتهم ما بين ٨-١١ قدم أو اكثر، امثال جُلِيَاتِ الْجَبِّي، الذي قتله داوود (١صموئيل ٤: ١٧)، وشقيق جُلِيَاتِ الذي قتله فَأَلْحَانَانُ (٢صموئيل ٢١: ١٩). بما ان الله خالق عادل لكل خلائقه، طبق معاييرهم حجماً ووزناً بتكافؤ الفرص على كل مخلوقاته سواء كانت من البشر أو الحيوانات والطيور والأسماك والبحار والأنهار والأشجار والجبال والسموات والكواكب والمجرات وكثيرة غيرها. تم مؤخراً اكتشاف وجمع هياكل عظمية بشرية عملاقة في جميع أنحاء العالم، تتراوح في حجمها بين ٨-١٨ قدم في الارتفاع.

هل يتواجد بالفعل "اليتي=Yeti" و "الكائن الغريب=Sasquatch" (طول قامته بين ٧-١٠) في الأراضي الصخرية المزروعة ان له قدمين مثل القرد العملاق "بيج فوت (القدم الكبيرة) / رجل الثلج / رجل الغابة" أو أنه قد وجد في وقت سابق؟ يدعي البعض أنهم وجدوا بقايا واثار أقدامهم بينما البعض الآخر قدم صوراً بعد رؤيتهم في جميع أنحاء العالم. استخرجت رفاتهم من منطقة جبل ايفرست في منطقة الهيمالايا وشمال كاليفورنيا وكذلك المكسيك بين غيرها.



الياتي  
الكائن الغريب

صور من الانترنت



هل احد يعرف لماذا كل الكائنات العملاقة الحية منقرضة الآن؟ يقول البعض ان الانقراض كان نتيجة سيار كوكبي ارتطم بالارض من ٦٥ مليون عام وتبخّر من حدة قوة الاصطدام ناشراً غازات ايريدوم السامة في الجو، بينما يدعي آخرون انه قبل اصطدام السيار بالارض كانت قد تفجرت كل براكين الارض المعروفة علمياً بـ "ديكان تراب Deccan Traps Volcanoes= ناشرة غيوماً من دايواكسيد الكربون والكبريت من جوف الأرض اسفرت عن زيادة حرارة مناخ الكون بالاضافة الى نزول امطار فيضانية حمضية اسيدية. وعليه اذا كان هذا الكلام صحيحاً، كيف نفسر اذاً بقاء أحافير "fossils" ما يدعى بـ "دينوصوريات" والتي وجدها الجيولوجيون وعلماء الإحاثة (بحث اشكال الحياة سابقاً) محفوظة كاملة دون ان تتلاشى مع العلم ان الكل يعرف ان غازات السيار والبراكين تتأكل هذه العظام والأحافير ولا يبقى لها اثر؟ انا متأكد ان هناك احد عنده الجواب بغض النظر ان كان ذلك الجواب معقولاً او لا. ارجوك ان لا تلم نوح لانقراضها لان كل هذه المخلوقات وجدت بعده والكتاب المقدس والتاريخ العالمي يشهد على ذلك.

"أَلَيْ كُنْتُ أَرَى فَإِذَا بِشَجْرَةٍ فِي وَسْطِ الْأَرْضِ وَطُولُهَا عَظِيمٌ. فَكَبُرَتِ الشَّجْرَةُ وَقَوِيَتْ، فَبَلَغَ عُلوُّهَا إِلَى السَّمَاءِ وَمَنْظَرُهَا إِلَى أَقْصَى كُلِّ الْأَرْضِ" (دانيال ٤: ١٠-١١).

"كَانَ فِي الْأَرْضِ جَبَابِرَةٌ طُغَاءٌ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللَّهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلَادًا، هُوَ لِأَنَّ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مِنْذُ الدَّهْرِ دَوُّو اسْمَ (مشهورين)" (تكوين ٤: ٦) ... "وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الْجَبَابِرَةَ، بَنِي عَنَاقٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ. فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ، وَهَكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ" (عدد ١٣: ٣٢).

ماذا نقول عن البشر المُلقَّب بـ "الإنسان الفلوريس" والذي اذهل العلماء والإحاثيين عندما اكتشفوا هياكله العظمية مؤخراً كفضيلة لم تُعرف سابقاً من البشر الاقزام جداً شعوب كثيرة لا تنمو اكثر من ٣ الى ٣,٣ قدماً (متر واحد) كمتوسط ويزنوا حوالي ٥٥ باوند (٢٥ كيلو) وجمجمتهم بحجم ثمرة الكريفون (الغريب فروت). وجد العلماء بالاضافة الى بقاياهم بقايا فيلة قزمية جداً وقوراض عملاقة الحجم وتنين الكومودو وسلحيات يتراوح طولها الى ١٠ اقدام. لا يزال بعض من هذه الشعوب حياً يُرزق ويعيشون في جزيرة فلوريس النائية شرقي مدينة بالي في اندونيسيا وآخرون في أستراليا،

ووجدت بقاياهم في كهوف في الجزيرة ومن اسم الجزيرة سُموا "الإنسان الفلوريس". العمال الذين حفروا ليجدهم لقبوهم بالـ "هوبيت" "Hobbits" لانهم يشبهون المخلوقات القرمة التي نراها تمثل في الفيلم السينمائي "سيد الحلقات" "Lord of the Rings"

## ثامناً- العوالم الاخرى و "لوسيفر"، ابليس/الشیطان وزمرته

### العوالم

يستعمل الكتاب المقدس كلمة "العالم" بصيغة الجمع كعوالم وديوات في حوالي آيتين تصريحاً وثلاثة ضمناً، ادرج بعضها هنا. فحوى الكلمة بالمفرد والجمع انها تشمل كل العوالم المخلوقة ما يُرى وما لا يُرى ان كانت السماوات أو الكواكب والمجرات القريبة والبعيدة، الملائكة والارواح والجن، جنة عدن، الجنة، سماء واحدة عرش الله وارض واحدة موطن لقدميه، الارض الحالية وكل اشكال اراض وسماوات سابقة منقرضة دون ان ننسى جهنم وهيدس وبحيرة النار والكبريت وقعر الجحيم وجب الهاوية بما في ذلك أورشلیم الارضية والسماوية بالاضافة الى العروش والسيادات والرئاسات والسلطات (كوسلي ١٦:١)، الخ.

"كَلَمْنَا اللهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمَلُ الْعَالَمِينَ. بِالْإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أَتَقَتُّ بِكَلِمَةِ اللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكُونْ مَا يَرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ" (عبرانيين ٢:١ و ٣:١) ... "مَعَ كَوْنِ الْأَعْمَالِ قَدْ اكْمَلْتَ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لِأَنَّهُ قَالَ فِي مَوْضِعٍ عَنِ السَّابِعِ هَكَذَا: "وَاسْتَرَاحَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ" (عبرانيين ٤: ٣-٤) ... "لِأَنَّ لِلرَّبِّ أَعْمَدَةَ الْأَرْضِ، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ" (اصمونييل ٨:٢) ... على تقيض عالمنا الواحد بحسب متى ١٣:٣٥، ٢٥:٣٤؛ لوقا ١١:٥٠؛ يوحنا ١٧:٢٤؛ أفسس ٤:١؛ عبرانيين ٣:٤، ٩:٢٦؛ بطرس ١:٢٠؛ رؤيا ١٣:٨، ١٧:٨.

نتج الارتباك حول الممالك المختلفة من نصوص الكتاب المقدس المتضاربة التي من جهة تقول بان الله لن يُدمر الارض بل يعيد تجديدها ويعطيها ميراثا للصالحين والمتواضعين (مزمور ٢٧:٢٩ + متى ٥:٥) ومن جهة أخرى نقرأ آيات الهلاك والكتابة التي تقول بتدمير الارض وجعلها خرابة وحتى محوها من الوجود.

"أَسْكُتُ قُدَّامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ، لِأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ. لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعَدَّ دَيْبِحَةً. قَدَّسَ مَدْعَوِيهِ... وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنِّي أَقْتَسُ أُورُشَلِيمَ بِالسُّرُجِ، وَأَعَاقِبُ الرَّجَالَ الْجَامِدِينَ عَلَى ذُرْدِيهِمْ (قفاهم)، الْقَائِلِينَ فِي قُلُوبِهِمْ: إِنَّ الرَّبَّ لَا يُحْسِنُ وَلَا يُسِيءُ... ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمٌ سَخَطٍ، يَوْمٌ ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ، يَوْمٌ خَرَابٍ وَدَمَارٍ، يَوْمٌ ظَلَامٍ وَقَتَامٍ، يَوْمٌ سَحَابٍ وَضَبَابٍ. يَوْمٌ بُوقٍ وَهَتَافٍ عَلَى الْمُدُنِ الْمُحَصَّنَةِ وَعَلَى الشَّرَفِ الرَّفِيعَةِ. وَأَضَاقُ النَّاسَ فَيَمْسُحُونَ كَالْعَمِي، لِأَنَّهُمْ أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ، فَيَسْفَحُ دَمَهُمْ كَالثَّرَابِ وَأَلْحَمَهُمْ كَالْحِلَّةِ" (صفنيا ١:٧، ١٢، ١٥-١٧).

### لوسيفر

"وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْتَلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ. فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: "مِنْ أَيَّنْ جِئْتَ؟" فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: "مِنَ الْجَوْلَانِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا" (ايوب ١: ٧-٦، ٢: ١-٢). هل شن لوسيفر عصيانه في نفس الوقت الذي بدأ به الله عملية التكوين، عندها قرّر الله ان يتعامل معه قبل ان يتم عملية التكوين، وخلالها تذكر الله انه تأخر جدا فانهى عملية التكوين في سنة ايام؟ هل قضى الله يوماً او عدة سنين كي يكبح لوسيفر الشيطان وزمرته؟ تعتقد كل الاديان السماوية ان لوسيفر عصى قبل تكوين هذا العالم وانه جرب حواء وادم بعد ان خلقهما الله في جنة عدن، هذا المكان المألوف جداً له حيث كان مسكنه قبل ان يطرده الله مع عصبته. اصاب ادم وحواء نفس المصير حيث نفاهما الله من جنة عدن واقامهما في الارض المصنوعة من جديد. هل خلق كوننا الحالي قبل سقوط ادم وحواء في الخطيئة ام بعدها؟ دعنا نقرأ ما توحى به الآيات المقدسة:

"كُنْتُ فِي عَدْنِ جَنَّةِ اللهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ، عَقِيقٌ أَحْمَرٌ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرٌ وَعَقِيقٌ أبيضٌ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزَعٌ وَيَسْبُ وَيَاقُوتٌ أزرَقٌ وَبَهْرْمَانٌ وَزَمْرُودٌ وَذَهَبٌ. أَنشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صَيْعَةِ الفُصُوصِ وَتَرْصِيعَهَا يَوْمَ خُلِقْتَ. أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلُّ، وَأَقْمَتُكَ عَلَى جَبَلِ اللهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتُ. بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْتُ. أَنْتَ كَامِلٌ فِي طَرْفِكَ مِنْ يَوْمٍ خُلِقْتَ حَتَّى وَجَدَ فِيكَ إِنَّم. بِكَثْرَةِ تِجَارَتِكَ مَلَأُوا جَوْفَكَ ظُلْمًا فَأَخْطَأْتَ. فَأَطْرَحَكَ مِنْ جَبَلِ اللهِ وَأَبَيْدَكَ أَيُّهَا الْكَرُوبُ الْمُظَلُّ مِنْ بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ. قَدْ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لِأَجْلِ بَهَائِكَ. سَاطَرَحَكَ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَجْعَلُكَ أَمَامَ الْمُلُوكِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْكَ. قَدْ نَجَسْتَ مَقَادِسَكَ بِكَثْرَةِ أَنَاكَ بِظُلْمِ تِجَارَتِكَ، فَأَخْرَجُ نَارًا مِنْ وَسْطِكَ فَتَأْكَلُكَ، وَأَصِيرُكَ رَمَادًا عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَ عَيْنِي كُلِّ مَنْ يَرَاكَ. فَيَتَحَيَّرُ مِنْكَ جَمِيعُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَتَكُونُ أَهْوَالًا وَلَا تُوجَدُ بَعْدَ إِلَى الْأَبَدِ" (حزقيال ٢٨: ١٦-٢٣).

"كَيْفَ سَقَطْتَ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهْرَةٌ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الْأَرْضِ يَا قَاهِرَ الْأُمَمِ؟ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ. لَكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَاطِيَةِ، إِلَى أَسَافِلِ الْحُبِّ. الَّذِينَ يَرَوْنَكَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَيْكَ، يَتَأَمَّلُونَ فِيكَ. أَهَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي زَلَزَلَ الْأَرْضَ وَزَعَزَعَ الْمَمَالِكِ، الَّذِي جَعَلَ الْعَالَمَ كَقَفْرٍ، وَهَدَمَ مَدَنَهُ، الَّذِي لَمْ يُطْلَقِ أَسْرَاهُ إِلَى بُيُوتِهِمْ؟ كُلُّ مُلُوكِ الْأُمَمِ بِاجْمَعِهِمْ اضْطَجَعُوا بِالْكَرَامَةِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي بَيْتِهِ. وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ طَرَحْتَ مِنْ قَبْرِكَ كَعُصْنِ أَشْنَعِ، كَلْبَاسِ الْقَتْلِ الْمَضْرُوبِينَ بِالسَّيْفِ، الْهَاطِطِينَ إِلَى حِجَارَةِ الْحُبِّ، كَحِجَّةٍ مَدُوسَةٍ لَا تَتَّحِدُ بِهِمْ فِي الْقَبْرِ لِأَنَّكَ أَخْرَبْتَ أَرْضَكَ، قَتَلْتَ شَعْبَكَ. لَا يُسَمَّى إِلَى الْأَبَدِ نَسْلُ فَاعِلِي الشَّرِّ. هَبُّوا لِبَيْتِهِ قَتْلًا بِأَيْمِ آبَائِهِمْ، فَلَا يَقُومُوا وَلَا يَرِثُوا الْأَرْضَ وَلَا يَمَلَأُوا وَجْهَ الْعَالَمِ مَدْنًا. فَأَقُومُ عَلَيْهِمْ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. وَأَقْطَعُ مِنْ بَابِلَ اسْمًا وَبَقِيَّةً وَنَسْلًا وَذُرِّيَّةً، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأَجْعَلُهَا مِيرَاثًا لِلْفَقْدِ، وَاجَامَ مِيَاهِ، وَآكُنْسُهَا بِمَكْنَسَةِ الْهَلَاكِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. قَدْ حَلَفَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلًا: "إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتُ يَصِيرُ، وَكَمَا نَوَيْتُ يَنْبُثُ" (اشعيا ١٢: ٢٤-٢٤). (يشير النص أصلاً الى موت ملك بابل المستبد الذي هو صورة الشيطان).

لقد سمح الله للشيطان في عالمنا الحاضر ان يجرب ايوب ويسوع وكثيرين غيرهم وزرع الشيطان بعصيانه ممالك وعوالم الله الملائكية، هل ممكن ان سمح الله له ان يزرع دنيوات ومملكات سابقة او انه قام بها من تلقاء نفسه كونه



رئيس كل الدنويات المخلوقة؟ بناءً على النصين المذكورين اعلاه، نستنتج وجود عوالم واكوان أخرى بأمرها ومملكتها وملوكها والا لما اوحى الله الى اشعيا وحزقيال وآخرين ان يدونوا مثل هذه الادلاءات والتي احداثها تتوافق مع حقبات ازمنة عابرة انقضت. يُعلمنا الكتاب المقدس ان لوسيفر هو رئيس دنويات سابقة بيما في عالمنا الحالي ولا يزال يجلس على عرشه متحكماً بهذا العالم وله تأثير اكثر من الله في هذا العالم لغاية عودة المسيح الثانية.

وأشار يسوع إلى أن يهوذا الاسخريوطي بأنه شيطان:

"أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، الْإِثْنِي عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ" (يوحنا ٦: ٧٠).

"وَيَلِّ لِسَاكِنِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا" (رويا ١٢: ١٢) ... "وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: "لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلَّهُ وَمَجْدُهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دَفَعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ" (لوقا ٤: ٧-٦)، والتي تتوازي مع ما قاله يسوع عن نفسه: "دَفَعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ" (متى ١٨: ٢٨) ... "لِأَنَّ إِبْلِيسَ خَصَمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُتَمَسِّسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ" (١ بطرس ٥: ٨). تلاحم مستمر ومستمر بين الخالق ومخلوقاته والسلطنات المدعية.

معلومة على هامش الدراسة، كلمة آدم في العبرية هي "אדם"، والتي تعني حرفياً "احمر"، وأدمة "אדם" = الأرض الحمراء" بالإضافة الى عيسو ابن اسحق، احمر اللون (تكوين ٢٥: ٢٥)، وأنا لست متأكداً مما إذا كان هناك أي صلة من قبيل الصدفة مع لون التين، الذي هو احمر. استعمال كلمة "دراغون" اليونانية اي التين مراراً في العهد الجديد كان لغاية وهدف ملحقة بالصفة "احمر" في سفر الرؤيا لتدل على الشيطان الذي كان اجمل مخلوقات الله السماوية، مثل آدم الارضي، واصبح بعد عصيانه رئيس الظلمة والنار والكبريت مخيفاً ممقوتاً يُشمزُ منه لانه ابدل اجنحته المضيئة النقية بسبعة رؤوس وتيجان وعشرة قرون. الاستعمال هو رمزي ليدل ايضا على انه يستعين ببهائه القديم بينما هو وحش مفترس يخدع الناس مُجربهم، وهو لا يزال في صراع مجابهة مع الله ويعرف جيدا انه سيُغلبُ في نهاية العالم للموت الابدي دون رجعة. في الختام: آدم "אדם" احمر، Adamah / الأرض الحمراء אדמה" و Admoniy / احمر اللون אדמוני" فقدوا حقوق ولادة البكر وزاغوا عن خطة الله المقصودة واصبحوا ابناء المعصية عدد ١٨: ١٤؛ ايوب ٨: ٤؛ حزقيال ٢٣: ١٢، أفسس ٢: ٢، ٦: ٥؛ كورنثوس ٦: ٣).

### تاسعاً- "الخطيئة" قبل وبعد سقوط آدم

"الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ السَّمَاءَ تَقْبَلُهُ، إِلَى أَزْمَنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ،  
الَّتِي تَكَلَّمَ عَنْهَا اللَّهُ بِفَمِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ الْقَدِيسِينَ مِنْذُ الدَّهْرِ" (اعمال ٣: ٢١) ...  
"أَنْتَ مُسْتَحَقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ،  
لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَانَتْ وَخُلِقَتْ" (رويا ٤: ١١).

كل الكتاب المقدس واضح بما يتعلق بالموت والمرض والمعاناة والبؤس والمصائب، والتي دخلت حيز عالمنا نتيجة مباشرة لخطيئة آدم. حقيقة أخرى هي ان خطيئة الشيطان وشياطينه ليست قابلة للخلاص والفداء لانها لعنة الى الأبد، ولكن تم فداء خطيئة البشر برينا يسوع المسيح على الصليب: "الْمَسِيحُ أَفْتَدَانًا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ" (غلاطية ٣: ١٣؛ تثنية ٢١: ٢٣؛ اعمال ٥: ٣٠؛ ١ بطرس ٢: ٢٤؛ الخ).

وأكد لنا يسوع بنفسه: "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ مُعَانَاةً، وَلَكِنْ ثَقُوبًا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يوحنا ١٦: ٣٣). كي يكون لدينا جواب مقنع لماذا سمح الله ولا يزال يسمح بالمعاناة والموت في الوقت الذي يدعي أنه يحننا، يجب أن نلتمس مشورة ايوب الذي فقد كل شيء، وعانى من مرض الجذام/البرص، ومع اشعياء الذي نُشر بالمنشار الى نصفين، ومع ارميا الذي رثى طوال حياته، ومع الرسل الذين لقوا مصرعهم، وأخيراً وليس اخراً يسوع، الإله/الإنسان، الذي قال: "أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ ابْنَ الْإِنْسَانِ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا، وَيَرْفُضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ (حَتَّى الْمَوْتِ)، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ" (لوقا ٩: ٢٢).

باختصار، كي نكسب محبة الله وثقته عن طريق القيام بإرادته كي يتم قول يوحنا تطبيقاً: "لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمَ ... لِأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرَكَةَ الْأَمَةِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ، لَعَلِّي أَبْلُغَ إِلَى قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ ... وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعَوُونَ حَسَبَ قَصْدِهِ" (يوحنا ٣: ١٦-١٧؛ فيلبي ٣: ١١-١٠) ... رومية ٨: ٢٨).

هكذا تكلم الروح القدس من خلال الأنبياء مؤكداً وجود الخطيئة والموت الروحي قبل خلق آدم وحواء وعصيانه. نقرأ في حزقيال اصحاح ٢٨ الآيتين ١٥-١٦ ان الله قال للشيطان: "أَنْتَ كَامِلٌ فِي طَرَفِكَ مِنْ يَوْمٍ خُلِقْتَ حَتَّى وَجَدَ فِيكَ إِثْمٌ. بَكْثَرَةٌ تِجَارَتِكَ مَلَأُوا جَوْفَكَ ظُلْمًا فَأَخْطَأْتَ". بعد عصيان وغيبي إبليس وزمرته، حكم الله عليهم بالموت الروحي أكثر من مظهرهم الملائكي المادي، والذي مسخه الله. كما حكم الله على آدم وحواء بالموت الروحي بدلاً من الموت الجسدي والذي أثر على جسم الإنسان. في يوم القيامة، سينال آدم وحواء والإنسانية عقابهم أو ثوابهم، في حين سيتم تجريد إبليس وشياطينه من كل صلاحياتهم وخذاعهم لينضموا الى الضالين إلى الأبد.

هل يعرف اي شخص لماذا انتظر الله اكثر من ٥٠٠٠ سنة ليرسل يسوع ليخلص الانسان الخاطي؟ لماذا لم يعيد وبيد الله براءة آدم وحواء في جنة عدن بدل من طردهما وكل البشرية معهما؟ لماذا لم يرسل الله يسوع لحد الآن لينتصر على الشيطان الى الابد؟ اعتقد ان الله اعلمنا بوجهة نظره في الآيات التالي:

"لِأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارِكُمْ، وَلَا طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لِأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الْأَرْضِ، هَكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ." (اشعيا ٥٥: ٩-٨) ... "وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَّةً". فَاسْمَعُوا الْآنَ ... "أَطْرِيقِي هِيَ غَيْرُ مُسْتَوِيَّةٍ؛ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرُ مُسْتَوِيَّةٍ؟" (حزقيال ٢٥: ١٨) ... "هَكَذَا تَقُولُونَ لَهُمْ: "الْإِلَهَةُ الَّتِي لَمْ تَصْنَعْ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ تَبِيدُ مِنَ الْأَرْضِ وَمِنْ تَحْتِ هَذِهِ السَّمَاوَاتِ. صَانِعِ الْأَرْضِ بِقُوَّتِهِ، مُؤَسِّسِ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ، وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَاوَاتِ" (ارميا ١٠: ١١-١٢؛ ١٥: ٥١).

لستُ على يقين لماذا يُدرج كثير من علماء الدين هذا النص للرسول بولس الى اهل رومية بمثابة اثبات على وجود الخليفة والموت قبل ان يُخلق آدم الا اذا كان مُستمدداً من تسمية الكائنات الملائكية الصالحة والطالحة في الكتاب المقدس بـ "بشر" كما تيقنا في بند رقم ٦ - ب السابق:

"مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَأَنَّهَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتْ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتْ الْخَطِيئَةُ فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيئَةَ لَا تُحْسَبُ إِذْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ. لَكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يَخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي" (رومية ٥: ١٢-١٤).

### عاشراً - "ملكوت الله" و "ملكوت السماوات"

عندما نطالع الكتاب المقدس لنحصل على صورة شاملة لما يعلمنا به سفر التكوين لعمليات التكوين السابقة والحاضرة والمستقبلية كثيراً ما نتغاضى عن بعض تعبيرات وعبارات ونفترض ان هذا التعبير مرادف لذلك التعبير دون ان نأخذ بعين الاعتبار "الفوارق في المبادئ العقائدية" بينهما. يعود الفرق الواسع غالباً للسبب المُسبب وعامل النتيجة بين التعبيرين كمثل مبدأ "الشريعة" و "النعمة"، بالرغم من ان السبب واحد وهي الخطيئة، النتيجة ان اثنيهما يمنحان "العُفران"؛ في الشريعة يقدم الانسان ذبائح استحقاقية منه تكفيراً عن خطايه اما في النعمة فقد قدم الإله الانسان يسوع نفسه ذبيحة عنا دون استحقاق منا. يعالج البند التالي "ملكوت السماوات" مقابل "ملكوت الله" والتي نقرأها مرعدة بكثرة في العهد الجديد. ادرج هنا بعضاً من النصوص الواضحة التفسير:

#### أ - ملكوت السماوات

"فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصَّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ... وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَخَفُوا الْبَتَّةَ، لَا بِالسَّمَاءِ لِأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ (ملكوت السماوات)، وَلَا بِالْأَرْضِ لِأَنَّهَا مَوْطِي قَدَمَيْهِ (ملكوت الله)، وَلَا بِأُورُشَلِيمَ لِأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ" (متى ١٩: ٥؛ ٢٣: ٣٥) ... "وَمِنْ أَيَّامِ يُوْحَنَّا الْمَعْدَانَ إِلَى الْآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُتَعَصَّبُ، وَالْغَاصِبُونَ يَخْطِفُونَهُ" (متى ١٢: ١١) ... "وَقَالَ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الْأَوْلَادِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الْأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (متى ١٨: ٣-٤).

#### ب - ملكوت الله

"لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ" (لوقا ١٣: ٢٢ و مرقس ٢: ١٧) ... "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أَخْرَجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ" (متى ١٢: ٢٨) ... "فَقَالَ: "لَكُمْ قَدْ أُعْطِيَ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَأَمَّا لِلْبَاقِينَ فَبِمِثَالِ، حَتَّى إِنْهُمْ مُبْصِرِينَ لَا يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لَا يَفْهَمُونَ. وَهَذَا هُوَ الْمَثَلُ: الزَّرْعُ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ" (لوقا ٨: ١٠-١١) ... "وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ: "مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ؟" أَجَابَهُمْ وَقَالَ: "لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ بِمِرْقَابَةٍ، وَلَا يَقُولُونَ: هُوَذَا هُنَا، أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لِأَنَّهَا مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلَكُمْ" (لوقا ١٧: ٢٠-٢١) ... "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَامِي يُجَاهِدُونَ لِكِي لَا أَسْلَمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنْ الْآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا" (يوحنا ١٨: ٣٦) ... "أَمَّا هُمْ الْمُجْتَمِعُونَ فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: "يَارَبِّ، هَلْ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمُلْكَ (الملكوت) إِلَى إِسْرَائِيلَ؟" فَقَالَ لَهُمْ: "لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الْأَزْمَنَةَ وَالْأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الْآبُ فِي سُلْطَانِهِ، لَكِنَّكُمْ سَتَسْأَلُونَ قُوَّةَ مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ" (اعمال ١: ٨-٦).

هذا ملخص بسيط فقط للفوارق: تشير وتدل "ملكوت السماوات" على الحق والحقيقة الروحية ووجه دنيوات الله، عرشه، جلوس يسوع عن اليمين، الروح القدس المانح للحياة، رتب الملائكة، السعادة، الجنة، الابدية، مملكة لها أُورُشليم عاصمة ارضية الى ان ترتفع الى السماء في ملء الزمان، والاهم هنا انها ستكون ملكوت مملكة واقعية حقيقية يسكنها المؤمنون بيسوع يهوداً وأميين باجسادهم الجديدة:

"وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظْمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قَدِيسِي الْعَلِيِّ.  
مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ، وَجَمِيعُ السَّلَاطِينِ إِيَّاهُ يَعْْبُدُونَ وَيُطِيعُونَ" (دانيال ٧: ٢٧).

تختص "ملكوت الله" في المقام الاول بامور "الصراع الروحي" الذي يواجهه المؤمنون و"تجسيد كنيسة المسيح" في عالما هذا: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْكُمْ لَسْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ؟" (١ كورنثوس ٦: ١٩). لقد أوصينا ان نسعى اليها اولاً ثم نودعها في قلوبنا وارواحنا وعقولنا اذا ترجينا ان ننعم بالعبور من هذا العالم المخلوق الى السماء او كنا من المحظوظين ليختارنا الله لنرث الارض كما قال يسوع؛ مع كل هذا عنت "ملكوت الله" ولا تزال تعني لليهود ليومنا هذا بان يحققوا حلمهم بان يات المسيح رئيساً روحياً وملكاً سياسياً وعسكرياً لا على اي مملكة ارضية بل على مملكة ارضية فريدة وحاكمة للعالم بقوتها تدعى "مملكة اسرائيل" وأورُشليم عاصمة لها كما نقرأ ما كُتب في سفر ارميا النبي (٢٣: ٥) ومزمور داود النبي (٢٠: ٤٨). وعليه فات اليهود القطار ولا يزال شعب المسيح ينتظرون والامل ان يركبوا القطار الآن قبل فوات الوقت وقبل مجئ المسيح الثاني.

"سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمُعْصِيَةِ وَتَثْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكِفَّارَةِ الْإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الْأَبَدِيِّ، وَلِخْتِمِ الرُّوْيَا وَالنُّبُوءَةِ، وَلِمَسْحِ قُدُوسِ الْقُدُوسِينَ. فَاعْلَمْ وَأَفْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الْأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ وَأَثْنَانَ وَسِتُونَ أُسْبُوعًا، يَعُودُ وَيُبْنَى سُوْقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضَيْقِ الْأَزْمَنَةِ. وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا يُفْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ، وَشَعْبٌ رَيْسٌ آتٍ يَخْرُبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدُسَ، وَانْتِهَاؤُهُ بَعْمَارَةٌ، وَإِلَى النِّهَايَةِ حَرْبٌ وَخَرْبٌ قُضِيَ بِهَا. وَيَثْبُتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسْطِ الْأُسْبُوعِ يَبْطُلُ الدَّبِيحَةُ وَالتَّقَدِّمَةُ، وَعَلَى جَنَاحِ الْأَرْجَاسِ مُخْرَبٌ حَتَّى يَتِمَّ وَيُصَبَّ الْمَقْضِيُّ عَلَى الْمُخْرَبِ" (دانيال ٩: ٢٤-٢٧).

كما تلاحظ من النصوص القليلة اعلاه هناك صراع لا يرحم بين قوى الخير والشر في مبدأ ملكوت السماوات وقبول ملكوت الله على الارض، وهناك نضال مستمر مع اليهود لمنعهم من متابعة حلمهم الذي لا اساس له. انه صراع يومي بين المعطيات المُعتقة الروحية والجسدية، بين عالم السماء وعالم الارض وبين الصلاح والصلاح.

### الحادي عشر- "ليلي / ليلية / ليليت / لاميا"، المزعوم بانها زوجة آدم قبل حواء

بُنيت الادعاءات والتكهنات العديدة حول المعتقدات المختلفة في الاوساط الدينية والتصوفية والذنيوية انه كان لآدم زوجة قبل حواء تدعى "ليليت" او "ليليتو" (يقال انها كانت مخلوقة ليلية من منطقة ما بين النهرين، ويقول غيرهم انها "كائنة او عفريته الليل الانثى"، او "روح الريح العاصفة" او "العفريته الطائرة"، او "ملكة الليل"، او "ملكة القمر"، او "المرأة التي سرقت الليل") بينما يشبهونها آخرون بـ "لاميا" (الساحرة سارقة الاطفال) كما يُعلم بعض علماء الدين اليهود في كتبهم المقدسة القبالة والمدراشيم والميشنة، وكتاب التناخ الموازي لعقائد الكتاب المقدس والذي نتج كما قال احدهم من "التخيلات الإلهية الفنتازية للراباي (كهنة اليهود)" والتي تعتمد على التعاليم والتقاليد التلمودية بما في ذلك علم الشياطين الاسطوري.

يُقال بانها جميلة بشكل رائع كجمال لوسيفر، نجمة الصباح، وعاشت بجانب السيف المُلتهب الذي انبثقت من لهبه.

لقد غزلوا افتراضاتهم من نص اشعيا النبي: "وَتَلَايِي وَحُوشُ الْفَقْرِ بَنَاتِ آوَى، وَمَعْرُ الْوَحْشِ يَدْعُو صَاحِبَهُ. هُنَاكَ يَسْتَقَرُّ اللَّيْلُ/لَيْلِيَت (عبري לַיְלִית وعرابي ليلية) وَتَجِدُ لِنَفْسِهَا مَحَلَّ رَاحَةٍ" (اشعيا ٣٤:١)، وايضا من العديد من خرافات وكتابات الكهنة منها:

مخطوطات كتاب الزُهار (عبري بمعنى الأبهة والسناء) كُتبت باللغة الارامية وترجمها الى العبري رفائل باتاي (النص ٤٥٥:٨١) وترجمها آخرون الى لغات عديدة. يُعزى كتابتها للراباي سيمون بار يوهاي وابنه ايلازار بن سيمون. ويقال ايضاً انهما كتباها على مدة ثلاثة عشر سنة مختبئان في كهف خوفاً من الرومان. اُكتشفت المخطوطات كما قيل من قبل راباي يُدعى موزيز بن شم توف دي ليون الاسباني اواخر القرن الثالث عشر (حسب غوتويث ٢٢). تحتوي مخطوطات الكتاب على مجموعة من محتويات كتب أخرى واساطير. هذا نص الاصحاح ٣ الآية رقم ١٩:

"تعال وانظر: هناك انثى، روح كل الارواح واسمها ليليت وكانت في الاول مع آدم. وفي الساعة التي خُلق بها آدم واكتمل جسده، تعلق بجسده هذا الف روح من من هم من الجانب الشرير لغاية ان صرخ بهم القدوس تبارك هو، ناهراً وطردهم. وكان آدم مضطجعاً جسد بلا روح ومظهره اخضر اللون واحاطت به كل هذه الارواح. في تلك الساعة نزلت سحابة غيم وصرفت كل هذه الارواح عنه. وقام آدم وكانت انثاه ملصقة بجانبه. وملاً الروح القدس الذي كان فيه هذا الجانب وذلك الجانب ودبّ فيه النمو هنا وهناك حتى صار كاملاً. بعدها شق القدوس، تبارك هو، ناشراً آدم الى قسمين وصنع الانثى. واحضرها الى آدم بكمالها مثل عروس الى تحت المضلة. عندما رأت ليليت هذا هربت وهي موجودة في مدن البحر ولا تزال تحاول ان تؤذي اولاد العالم."

ثم هذا النص من ١٩:١:

"وقال الله: "ليكن نور" (تكوين ١:٤). كُتبت كلمة "النور" (بالعبري) بطريقة مخالفة للتصريف المؤلف وكأنها تقول خُلق التهاب الخناق للاطفال. بعد ان حُجب ضوء اول نور، خُلقت ذرة من النواة وانتشرت وانتجت هذه الذرة ذرات أخرى. وعندما نمت وصعدت ونزلت، عندها رست على "ذوي الملامح الصغيرة" (الاطفال) وتمنت ان تنضمّ بنفسها اليهم، لتأخذ شكلاً فيهم، وان لا تفارقهم ابداً. لكن القدوس، تبارك هو، ابعدها من هناك وانزلها الى الاسفل عندما خلق آدم كي يُنظّم هذا العالم. عندما رأت حواء التي كانت ملصقة الى ظهر آدم والتي كان جمالها يوازي جمال من هم في الممالك العليا، وبعد ان شاهدت صورتها الكاملة المتكاملة هربت من هناك وتمنت كما في الاول ان تنضمّ بنفسها الى "ذوي الملامح الصغيرة". لم يسمح لها حراس الابواب السماوية ان تقترب. ووبّخها بشدة القدوس، تبارك هو، وبعث بها الى اعماق البحر ومكثت هناك لغاية ان ارتكبت الخطيئة آدم وحواء. بعدها اخرجها القدوس، تبارك هو، من اعماق البحر، وهي تمارس سلطتها على الاطفال ... "ذوي الملامح الصغيرة" من البشرية ... المستحقين ان يُعاقبوا بسبب خطايا آبائهم. تزرع ذهاباً واياباً في العالم، وتأتي الى جنة عدن الارضية، وترى ملائكة الكروبيم يحرسون ابواب جنة عدن، وتسكن بجانب السيف المُلتهب، لانها اصلاً انبثقت من جانب هذه اللهب. عندما تنطفئ الشعلة تهرب وتتجول في العالم بحثاً عن اطفال يتوجب عقابهم، وهي تبتسم لهم ومن ثم تقتلهم. يحدث ذلك عندما ينمح القمر ويضئ النور. وهذا هو معنى "مياوروت" "me'orot" (الانوار)."

يبدو انها كُتبت بطريقة مخالفة للتصريف المؤلف اعلاه حيث تشير الى النص العبري الذي أُستعمل فيه (انوار) بالجمع وليس "نور" بالمفرد، وايضا يجب ان تكون الكتابة "me'erat" بدلا عن "me'orot" المستعملة بالنص لتعني "العنة" بما ان ليليت كانت كائنة لعنها الله" (حكمة الزُهار ٥٤٠-٥٤١).

هناك قصص عديدة مديدة لهذا الحديث المتنافر بما في ذلك هذه الكتابات التي وُجدت في نصوص كتاب يُدعى "ابجدية بن سيرا" من القرون الوسطى. ليس هناك اتفاق بين المؤرخين والعلماء على تاريخه، يقول بعضهم حوالي ٧٠٠ سنة قبل المسيح وآخرون بعد المسيح بينما يدعي قلة انها اختراع مسلم من القرن ١٠-١٢م. المؤلف المزعوم الذي نُسب هذا الكتاب له هو ياشوعا بن شيمون بن ايلعازار بن سيرا من اورشليم وهو ايضا مؤلف كتاب "حكمة يسوع ابن سيراخ او بالمختصر سيراخ". يعترف بعض اليهود وكل كنائس الكاثوليك والشرقيون الارثوذكس بهذا السفر وهو جزء من كتابهم المقدس. يبدو ان هذه القصة حصلت خلال عبودية اليهود البابلية. تفيد القصة ان الملك نيبوكادنصر استلم اجوبة بن سيرا على اسئلته الـ ٢٢ حيث ابتداء كل جواب بحرف من احرف الابجدية بالتسلسل. تمثل قصة ليليت الحرف الخامس من الابجدية العبرية وعليه تمثل الجواب الخامس. هذه نص الجواب الكامل لمعلوماتك:



"بعدها بقليل مرض ولد الملك الصغير. قال نيبوكادنصر "اشفي ابني واذا لم تشفيه ساقنتك" جلس بن سيرا وكتب حجاب بالأسم المقدس ونقش عليه الملائكة المسؤولين عن الطبابة بأسمائهم واشكالهم وصورهم وباجنحتهم وايديهم واقدامهم. نظر نيبوكادنصر الى الحجاب: "من هؤلاء؟"

"الملائكة المسؤولة عن الطب: سينوي، سانسينوي وسمنجولف. بعد ان خلق الله آدم الذي كان وحدانياً، قال الله: "ليسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ" (تكوين ١٨:٢). **بعدها خلق امرأة لآدم، من الارض، مثل ما خلق آدم نفسه، ودعى اسمها ليليت.** بدأ آدم وليليت يتشاجران. قالت: "لن اضجع تحتك" وقال هو "لن اضجع تحتك بل فوقك، لانه لا يليق بك الا ان تكوني في الموضع الاسفل وانا بالموضع الاعلى". اجابت ليليت: "نحن متساويان بعضنا البعض حيث خلق اثينا من الارض". ولكن لم يسمع اي منهما للآخر. عندما رأت ليليت هذا تفوهت بالأسم المقدس المحرم أنطق به وطارت في الهواء. وقف آدم يصلي امام خالقه: قال: "يا سيد الكون، المرأة التي اعطيتني اياها هربت". للحال ارسل القدوس، تبارك هو، ثلاثة ملائكة ليرجعوها.

قال القدوس لآدم: "اذا وافقت على الرجوع، حسناً وان لم توافق عليه، عليها ان تسمح بان يموت مئة من اولادها كل يوم". انصرفت الملائكة من محضر الله ولاحقوا ليليت وقبضوا عليها في وسط البحر، في المياه العارمة التي فيها كان مقرراً للمصريين ان يغرقوا. قالوا لها كلمة الله ولكنها لم ترغب بالعودة. قالت الملائكة: "سوف نغرقك في البحر" قالت: "اتركوني فانا خلقت لأسبب المرض للاطفال. اذا كان الطفل ذكراً، لدي سلطة عليه لثمانية ايام بعد ولادته واذا كان انثى لعشرين يوم". بعدما سمع الملائكة كلام ليليت اصرروا ان ترجع. لكنها اقسمت لهم بأسم الله الحي والأبدي: "كلما رأيتمكم او أسمائكم او اشكالكم على حجاب لا يكون لي سلطة بعد على هذا الطفل". ووافقت ايضاً ان يموت مئة من اولادها كل يوم. وعليه يموت مئة شيطان كل يوم ولهذا السبب نكتب اسماء الملائكة على حجب الصغار من الاطفال. عندما ترى ليليت اسمائهم تتذكر قسمها الذي حلفت ويتعافى الطفل".

مع ذلك من المحتمل ان القصة مُقتبسة من شخصية "اوبيزووث" في "ملحمة قلامش" الاصلية حيث يزعم البعض انها و"ليليت" واحد ونفس الشخص. يعتقد كثير من المعلقين والمترجمين لـ "شهادة سليمان" غير المُعترف بها عقائدياً ودينياً ان هذا اللقاء بين سليمان وانثى سقاحة الاطفال تشير ضمناً الى هذه الانثى بانها "ليليت":

"تعبدت للرب إله اسرائيل وأمرت شيطاناً آخر ان يُفصح عن نفسه. جاءت امامي روح في هيئة امرأة لها رأس بدون اطراف وشعرها كوشة غير مرتبة. فقلت لها: "من انت؟" ولكنها اجابت: "بل من انت؟ ولماذا تريد ان تسمع عن امري؟ ولكنك اذا رغبت ان تعلم، فانا واقفة هنا امام وجهك. اذهب الى عنبرك الملوكي واغسل يديك ثم اجلس من جديد على كرسي القضاء واسألني وستعلم ايها الملك من انا".

وانا، سليمان، عملت ما أمرتني به وسيطرتُ على نفسي بموجب الحكمة القاطنة فيّ كي استطيع ان اسمع عن افعالها واقبض عليهم واعلنهم للناس. وجلست قائلاً للشيطان: "من انت؟ وقالت "أدعى بين البشر "اوبيزووث"، ولا انام ليلاً بل احوم العالم وازور النساء في مخاضهم عند الولادة. وتحزيراً لساعة الولادة استعد واذا كنت محظوظة اخنق الطفل. واذا لم اكن محظوظة، اقصد مكاناً آخر لاني لا استطيع ولو لليلة واحدة ان اعتزل عملي ان لم انجح. لاني روح شرسة بأسماء واشكال عديدة متعددة. واحوم الآن هنا وبعد هناك. واقوم بجولاتي في المناطق غرباً. ولكن كما هي الآن، مع انك خمتني بخاتم الله انت لن تفعل شيئاً. لست واقفة امامك ولا تستطيع ان تأمرني. لان ليس لي عمل سوى هلاك الاطفال واصابة اذانهم بالصم وطمسة عيونهم وربط افواههم بوثق وتدمير عقولهم ونشر المرض في اجسادهم.

عندما سمعت هذا انا، سليمان، استغربت من مظهرها وتيقنت ان كل جسمها محاط بالظلام. ولكن كانت نظرتها على العموم مُشرقة ومُبهِجة، وكان شعرها يتقاذف كشرع النتنين، وكانت كل اطرافها غير مرئية. وكان صوتها جلي الوضوح لمسمعي. فقلت لها بمكر: "قولي لي من من الملائكة يغيضك، ايتها الروح الشريرة؟" ولكنها اجابت: "بملك الله المدعو عفاروف وتفسيرها رافائيل وهو الذي يغيضني الان وكل اوان. اذا عرف اي انسان اسمه وكتب هذا الاسم على امرأة بمخاض الولادة فلا استطيع انا ان ادخل فيها. الرقم لهذا الاسم هو "٦٤٠" وانا، سليمان، بعدما سمعت هذا، مجدت الرب، وأمرت بان يُربط شعرها ويجب ان تُعلق امام هيكل الله ليتسنى لكل اولاد اسرائيل ان يروها عند مرورهم ويمجدوا الرب إله اسرائيل، الذي اعطاني السلطة مع الحكمة والقدرة من الله بفعل هذا الختم الخاتم". (المراجع: الموسوعة اليهودية ٤٢٤٦ برونييل ٢٢١ شوارتز ١٩٨٨، غاستر ١٥٧-١٥٩). (اضافة الخط تحت والتبنيط بالأسود هو المؤلف).

اذا قررت ان تتلهمى مع الخاخامات (كهنة اليهود) في موضوع تسليتهم من نوع "الف ليلة وليلة" وتؤمن بمثل هذه القصص او ان تتجاهلها، فلن تضمن لك مكاناً في السماء ولن تقربك من الله.

## الثاني عشر- قارة "اطلنتيس"

على سبيل التذكير انه على مدى السنين، ابتُلعت مدن عديدة باصرحتها وسكانها بما في ذلك الحيوانات والطيور ودُفنت عميقاً في الأرض او البحر نتيجة زلازل جبارة وعوامل جيولوجية كونية ولا يعلو ما اكتشفنا للآن عن لمحة لقمة جبل الجليد المدفون بالبحر. ستكشف الحفريات مع مرور الزمن عن كثير من هذه الحضارات والاماكن المنقرضة بتتوع قاطينها.

وُجد اول ذكر لمثل هذا المكان الخيالي في اعمال بلاتو "تامايوس وكريتياس" (حوالي ٣٦٠ قبل المسيح). تعتمد كثير من الكتب والسجلات عن الحضارات على وقائع اعمال بلاتو بشكل او بآخر وتدعي حفة وجود قارة او جزيرة تُدعى اطلنتيس، سُميت على اسم الإله اليوناني الاسطوري اطلس ويوصف رسماً ونحتاً كجبار يوناني بمثابة إله الارض حاملاً السماوات على قفى عنقه. وادعت قلة أخرى من المؤلفين العالميين وجود قارات أخرى اختفت واشهرها: مو وليموريا.

يُعلمنا ليكايوس بروكلوس (القرن الخامس ميلادي)، الفيلسوف الملقب بـ "الخلف"، في تعليقه على "تامايوس" بوصف جغرافيا اطلنتيس: "انه من الواضح ان مثل هذه الجزيرة بطبيعتها وحجمها كانت موجودة نستنتج ذلك من ما قال بعض المؤلفين

الذين تحققوا الامور حول البحر من الخارج. بناء عليهم كان هناك سبع جزر في اوقاتها، مُكرّسة الى بيرسيفون (إله)، وثلاثة أخرى بحجم عظيم، مكرسة احدها الى بلوتو وأخرى الى أمون وأخرى بينهما الى بوزييدون، مداها الف مدرج؛ وحافظ سكانها - كما قيل - على التذكّر من اسلافهم لجزيرة اطلننتيس الشاسعة والتي بالواقع كانت موجودة هناك والتي حكمت لدهور عديدة جميع الجزر في البحر الاطلننتي وهي بالمثل كانت مكرسة الى بوزييدون".

يرجع تاريخ كوننا الى ٦٠٠٠ - ٧٠٠٠ سنة بينما يدعي القائلين بوجود اطلننتيس ان تاريخها يرجع الى ١٠٠٠٠ سنة. حاك مناصري الانسانية المنادية بالعقل دون الإيمان نظرياتهم من عديد من الاساطير المتداولة للعائدة للآلهة والابطال اليونانية، والتي اسرد منها على سبيل المثال اسطورتين:

١- يدعون ان كانت الناس تعيش بجوار نوعين من "الكائنات المسخة الضخمة" وهي آلهة وابطال التيتان العملاقة وجميع انواع واحجام التنانين. نقرأ ان "حجر اوريشالكوس" (Stone of Oreichalkos) (وكأنه كوكب سيّار مأهول او عربة فضاء محملة بجنود) نزل كالسهم من عمق الفضاء وارطم بالارض. كل من لمس الحجر، ان كان انسان او تيتان او تنين، تيقن من ميول شخصه الحقيقية. وتؤكد القصة ان نصف البشر والتيتان والتنانين اصبح مؤذ وشرير وبقي النصف الآخر وديعاً ومسالمًا. يقال ان رئيس الشريرين كان من اطلننتيس واسمه دارتياز وشارك بالحكم بجانب اللوياتان الحوت العظيم (المتكور في سفر ايوب) والذي لن يقدر احد من الصالحين ان يكسره ويهزمه.

٢- نشبت حرب من نوع ما بين الآلهة والتيتان، وفيها أصيب التنانين الاسطوريين الثلاثة بجروح، اصيب تامايوس برمح في عينه، كريتياش في نابيه وهلموس في مخليه. اسفرت النتيجة النهائية لهذه الحرب بدوي كأنه انفجار "بيغ بانغ" نووي غرقت بعده اطلننتيس الى اعماق المحيط ومُحيت من وجه الارض.

هذا ملخص الادعاءات المتداولة:

- كانت اطلننتيس قبل عالمنا الحاضر واختفت بعد خلق آدم،
- كانت اطلننتيس اجمل قارة على الارض. اكثر من نعيم سماء على الارض،
- كانت جنة عدن جزيرة تُدعى "جزيرة اطلس" ومن الاسم أخذت التسمية اطلننتيس،
- كانت اطلننتيس مهد ولادة الانسان،
- كانت مدينة اطلننتيس جنة مزدهرة،
- كان في اطلننتيس حضارات متفوقة بتقنية متقدمة وقوة وحضور عسكري،
- تزوجت الملائكة، اولاد الله، مع نساء اطلننتيس، فاهلكهم الله مع بذرة سلالتهم واغرق اطلننتيس،
- لم يتكلم الله ابدًا عن اطلننتيس في الكتاب المقدس لانه لم يرد لاي ان يعرف عن هذه الجنة السريّة والتي قرّر ان يُغرقها في قعر البحر العميق،
- يدعى البعض ان بقاياها موجودة فيما بعد مضيق جبل طارق في المحيط الاطلسي وتحدد الغالبية موقعها في انحاء البحر الابيض المتوسط وخصوصا بجوار مضيق سيسيليا، ويضعها آخرون في جوار مثلث برمودا،
- كانت تعيش في اطلننتيس كل المخلوقات المُنقرضة، ان كانت بشراً او حيوانات، وبقايا احافيرها الذي نكتشف اليوم طافت ورست على الارض وانطمرت بعد ان غرقت اطلننتيس.



"طَالِبُو الرَّبِّ يَفْهَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ" (امثال ٢٨:٥)

تدل قطعياً كل هذه التنقيبات والاستطلاعات غير المُطمَنِّنة عن عجزنا في ان نوافق بين نصوص الكتاب المقدس وعلى الاقل حقائق التاريخ الجيولوجي، ومعها نجرد الله وهو الصانع لإناننا الفخري من سلطته المطلقة وسلطانه وحكمته وخطته وهدفه. لا يجهّزنا إيماننا الاعمى بعقلنا البشري المحدود المعرفة ان نفقه ونقبل الاثباتات الطبيعية المتوفرة. لدى البشر دماغ بخانتين، اليمين واليسر، الدماغ الايمن ناشط شغّال (واعي ذاتيا ولكن كسول وكثير النسيان) بينما الدماغ اليسر يرقد غالباً في سبات (موضوعيا غير واع). يتعاجز المؤمنون في الذهاب الى خانة الدماغ اليسرى الراقدة، مع انها خزانة حفظ كل الملفات والسجلات المُنظمة، خوفاً من ان يضيعوا في شبكاتهما المُعقدة المُحيرة حيث هناك فقط يستطيعون ان يميزوا في اعماق قلوبهم حقيقة الله وعملية قصة تكوينه عندها يتحققون بان الله العلي وحده قادر على تغيير العوامل الطبيعية والمادية للطبيعة وان يستأصل ما خلق سابقاً او ان يُحسّنه او ان يخلقه من جديد. الله قادر على كل شيء ويقدر ان يعمل كل هذه واكثر ولكن لا يكون هو خاضع لاي من هذه العوامل.

دعنا نلّم ببعض قدرات الله غير الطبيعية والمذهلة لان لا مستحيل عنده في جبروته:

- عملية خلق العالم هي اول عمل واثبات لقدرته. (سفر التكوين والخروج).
- شق البحر الاحمر. (خروج ١٤:٢١).
- الحمار يُكلم بلعم. (عدد ٢٨:٢٢).
- العُليقة تتوقد ناراً ولكن لم تكن تحترق. (خروج ٣:٢).
- ارجاع ظل عقرب الساعة الى الورا. (٢ملوك ٩:٢٠).
- توقف دوران الارض على محورها وتوقفت الشمس والقمر لمدة ٢٤ ساعة. (يشوع ١٠:١٢-١٤).
- مطر فيضاني اربعين يوماً و ليلة دون توقف. (طوفان نوح) (تكوين ٧:٤).
- حبل العذراء بيسوع بلا جماع ولا دنس. (الكتاب المقدس).
- يسوع ظاهرة الإله والانسان معاً الفريدة. (الكتاب المقدس).

- وحدة وجوه الثالث. (انجيل يوحنا).
- عجائب يسوع واهمها الخمسة ارغفة والسمكتين. (متى ١٤: ١٩).
- يسوع يأمر الرياح ان تتوقف. (متى ٢٦: ٨).
- يسوع يقيم اليعازر وغيره من الموت. (الانجيل).
- صعود يسوع الى السماء بالجسد. (الانجيل).
- دخول يسوع البيت بجسده وكأنه شبح مخترقاً الجدران ظاهراً لتلاميذه. (الانجيل).
- الاصابع غير المرئية التي كتبت على الحائط. (دانيال ٥: ٥).
- الظهورات العديدة لملائكة بشكل بشر. (الكتاب المقدس).
- ظهورات اقانيم الثالث. (الكتاب المقدس والتاريخ).
- امر الله الرياح العنيفة ان تهب على البحر. (قصة يونان النبي) (يونان ١: ٤).
- تكلم الله الى ايوب من وسط زوبعة. (ايوب ٤٠: ٦).
- "الدُّنْبُ وَالْحَمَلُ بِرَعْيَانِ مَعًا، وَالْأَسَدُ يَأْكُلُ النَّبْنَ كَالْبَقْرِ. أَمَّا الْحَيَّةُ فَالْتَّرَابُ طَعَامُهَا. لَا يُؤدُّونَ وَلَا يُهْلِكُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِي" (اشعيا ٦٥: ٢٥).
- **التنين المتكلم:** "تَكَلَّمَ وَقُلَّ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَآنَذَا عَلَيْكَ يَا فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ، التَّمْسَاحُ التَّنِينُ الْكَبِيرُ الرَّابِضُ فِي وَسْطِ أَنْهَارِهِ، الَّذِي قَالَ: "نَهْرِي لِي، وَأَنَا عَمِلْتُهُ لِنَفْسِي"

## الختام

كما قلت في مطلع هذا المقال، يفضل البشر ان يقرؤا ما بين السطور وليس السطور نفسها. يدعون معرفة كل الامور مع انهم بالواقع لا يعرفون شيئاً. هم خبراء في صيغ النظريات وهم متعلقين بقصبة هشّة. وفي الختام، اعتقد بان الجواب الابسط لكلما ذكرت هو ان نعي ونؤمن ونقرأ كلام الله مكتشفين اعماله بدلاً من الاستماع للتخمينات التحزيرية واقيعين تحت هجمات الملحدين ومتشككين بنظرياتهم وافترضااتهم كي نصبح مهاجمين لا مدافعين مسلحين انفسنا بحكمة الله ومأخوذين بجمال اعمال تكوينه العجائبة.

يجب ان نسأل انفسنا: ما هو اهم خلاصنا وعلاقتنا الحميمة المحبة بيسوع وقربينا او المجادلات النافهة اذا كان عمر الارض ٧٠٠٠-١٠٠٠٠ سنة او ملايين او مليارات من السنين. ينتج مثل هذا العناء في نفوس المؤمنين كلما هاجمهم الملحدون ورافعي راية المنشائية التلقائية مثل: لدى يسوع اخوان واخوات، كان يسوع مقترناً بمریم المجدلية، يسوع كان يمارس اللواط، يسوع معلم "غورو" فقط، يسوع ظاهرة واحدة بين كثيرين مثله، حكيم ونبي لا اكثر ولا اقل، الخ.

"أَنْ لَا تَتَزَعَّرُوا سَرِيعًا عَنْ ذَهْنِكُمْ، وَلَا تَرْتَاغُوا، لَا بِرُوحٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَلَا بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مَنَّا: أَيُّ أَنْ يَوْمَ الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ. لَا يَخْدَعُكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الْارْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ، ابْنُ الْهَلَاكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهاً أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالهِ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ" (٢ تسالونيكي ٢: ٤-٢).

بجانب الله الواحد الوحيد والذي يدعوه الملحدون ورافعي راية الانسانية بالعقل دون الإيمان غامض واسطوري وغير موجود بالاضافة الى انه ظاهرة غير معروفة، خلقنا نحن آلهتنا الخاصة لنمثل مفهومنا. يقول الملحدون باننا نشبه الحرباء لاننا مؤمنون عميان نقرّر مرة ان نلبس آلهتنا بخرق الهالويين السخرية وأخرى بحلة الجلالة ونصبغ عليهم بدون مبرر كل القدرات والصفات.

مع ان الكتاب المقدس لا يكشف عن الكثير ولكننا نتيقن مراراً وتكراراً اثبات الحوادث المذكورة تاريخياً وعلمياً وستوافق كثرة أخرى عندما المعرفة تزداد. إيماني بكلمة الله لا يتزعزع مهما رماني به هذا العالم المدقع الجهل. واؤمن ايضا وبشدة بالعلم غير المتحيز الذي انتفعت منه ولا تزال كل اجيالنا السابقة والحاضرة وفي المستقبل من تقدمه واكتشافاته. كما هو الحال مع كثير من المؤمنين ذوي العقول المنفتحة هناك صعوبة بتحديد اين ينصهر الدين والعلم معا واين يتوازيان.

لا يحسن ان اقول ان الكتاب المقدس مُعَقَّد قِراءَةً وفهْمًا، وخَوْفًا مِنْ أَنْ يَنْطَبِقَ عَلَيْنَا قَوْلُ الرَّسُولِ يُوْحَنَّا "فَصِرْتُ أَنَا أَبْجِي كَثِيرًا، لِأَنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ أَحَدٌ مُسْتَحَقًّا أَنْ يَفْتَحَ السَّفَرَ وَيَقْرَأَهُ وَلَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ" (رؤيا ٥: ٤)، او قوله عن الظلمة في قلوبنا وعقولنا "وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ" (يوحنا ١: ٩) لان الله بنفسه قال: "الَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ، تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَائِي بِسِرِّ الْمَسِيحِ. الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخْرَى لَمْ يُعْرَفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ" (افسس ٣: ٤-٥) "واقرا كلمتي واعمل بها وانا انورك واهدك بروحي القدس" (اشعيا ١٦: ٣٤، ١٨: ٥١، ٤٨: ٣٢، ٤٨: ١٤، ٧٣: ٢٤؛ يوحنا ١٦: ١٣). اذا قرأنا الكتاب المقدس، ينفخ فينا المعلم نفسه الذي اوحى به، خالق الكل، السماوات والارض، صغاراً وكباراً، احياء وامواتاً، روح المعرفة ليجعل حقايقه بسيطة في غاية الوضوح.

يَحْتَسِبُ اللَّهُ أَنْ نَصْغِي إِلَى كَلِمَتِهِ: "لِكَيْ يَنْظُرُوا وَيَعْرِفُوا وَيَتَبَهَّهُوا وَيَتَأَمَّلُوا مَعًا أَنْ يَدَّ الرَّبُّ فَعَلَتْ هَذَا وَقُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ أُبْدِعَهُ" (اشعيا ٤١: ٢٠). وعليه ارجو ان لا تلوم الله لقصر بصيرتنا وبصرنا وذبيبتنا وقلّة إيماننا. رجائي ان ننمو مُرَكِّزِينَ عَلَى يَسُوعَ، الابن العزيز، الذي به وله ومنه خلق كل شيء. عدم الاتفاق على تفسير موضوع التكوين ضد المنشائية التلقائية، والذي لا يمثل حصراً اي عقيدة، ليس من متطلبات حياتنا الروحية وخلصنا. دعنا اذا نتعجب مع ادوين هبل (١٨٨٩-١٩٥٣)، الفلكي الشهير، الذي كتب عن ما يثير اهتمامه في كيفية خلق الله العالم: "لا تهمني هذه الظاهرة او تلك في نطاق عامل هذا العنصر او ذلك. اريد ان اعرف افكاره والباقي مجرد تفاصيل".

اذا سعينا بجد واخلص بحثاً عن الحق فعلياً ان ننظر لعمانونيل (الله معنا) (اشعيا ٧: ١٤، ٨: ٨، متى ٢٣: ١) يسوع الذي "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ" (يوحنا ١: ٣-٤) "فَأَنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سِوَاءَ كَانْ عُرُوشًا أَمْ سَيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ

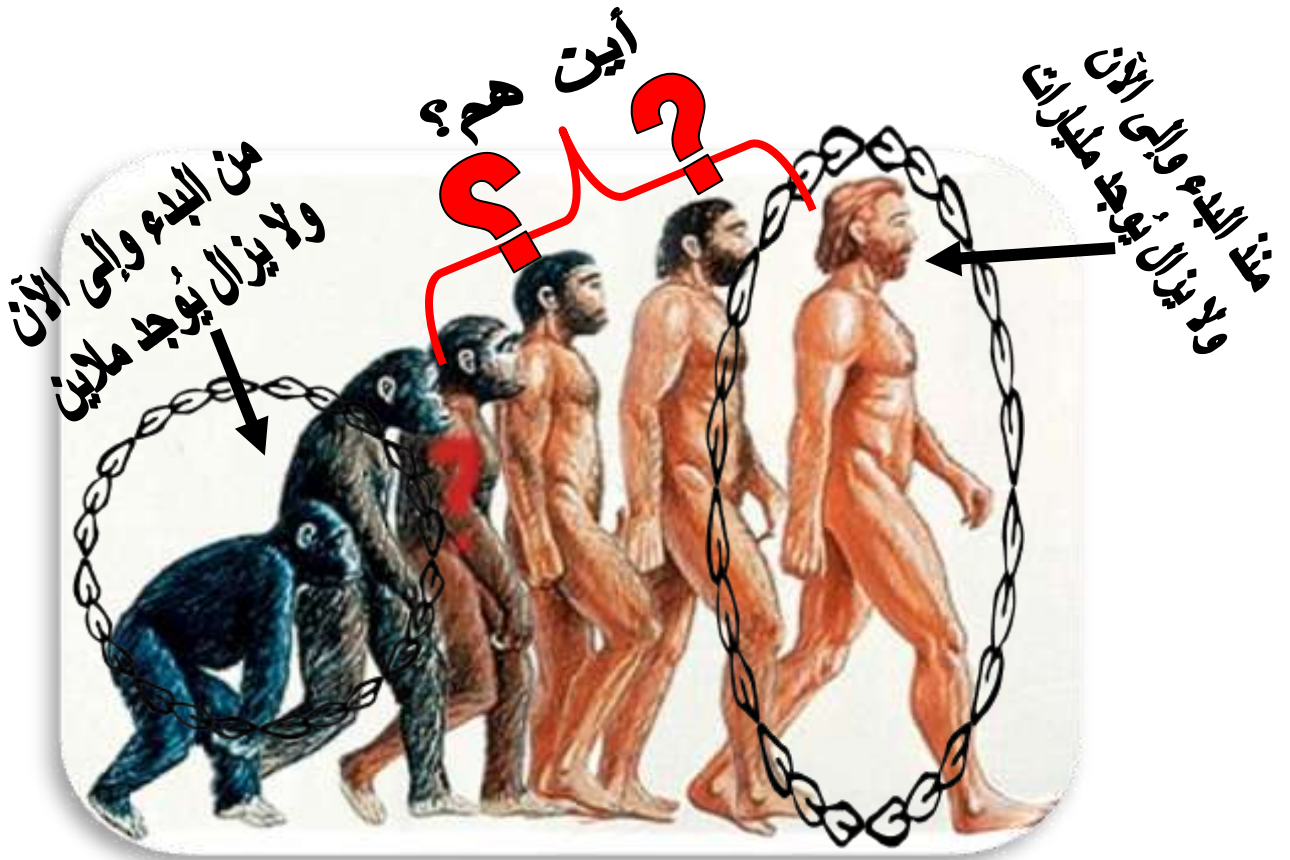


قَدْ خُلِقَ" (كولوسي ١: ١٦) وهو الذي قال "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ" (يوحنا ١٤: ٦) بقدر ما نتبعه كونه الطريق، سيرشدنا الى حقيقته "وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ" (يوحنا ٨: ٣٢) حتى يكون لنا "إيمان كحبة خردل" (متى ١٧: ٢٠) و"لِتَكُونَ لَنَا حَيَاةٌ أَوْفَرٌ وَأَفْضَلُ" به ومن خلاله وفيه (يوحنا ١٠: ١٠) لاننا نكون "ناظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الْإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ" (عبرانيين ١٢: ٢).

لقد دوى ربنا مُرعداً بصوت بيغ بانغ لم يُسمع ابداً مثله من قبل او بعد:  
 "إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتُ يَصِيرُ، وَكَمَا نَوَيْتُ يَثْبُتُ" (اشعيا ٤١: ٢٣). "مَنْ أَجَلُ أَنِّي قَدْ تَكَلَّمْتُ وَقَصَدْتُ." (ارميا ٤: ٢٨).

وعلينا ان ندوي مرديين بالمثل رعداً  
 "لَأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِرِضَى إِرَادَتِكَ كَانَتْ وَخُلِقَتْ" (رؤيا ٤: ١١).

في الختام، لا بد لي من هذا السؤال النزيه: انظر الى الصورة أدناه (من الانترنت: [Konklusjoner ang. evolusjons ikoner](http://Konklusjoner.ang.evolutjons.ikoner)) التي يحب أنصار التطور المنشائي ان يعرضوها ويتباهوا بها وقل لي ماذا حدث للديناصورات في منتصف الصورة؟ هل تمت إبادتهم وانقرصوا في فيضان نوح أو غيرها من الحوادث الكارثية؟!؟! هل وجدت أي حفريات أو أي بقايا لها؟ بينما نعتقد نحن المؤمنين بأن ما خلقه وصنعه الله، خلق وصنع كل شيء في تسلسل وتمييز وابداع وكمال؛ اخترع أنصار التطور المنشائي ولا يزالوا يتحاملون متسلحين بطموحات وسراب واوهام.



و عليه ...

قم وسبح الله

لأنه

نوى

وقصد

وتكلم

وخلق

وعمل

وصنع

ومن اجل

أفعال عجائبه واسراره ...

أمين